وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم–

كلية الآداب و الفنون

قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي موسومة بـ:

# الاتجاه الإصلاحي في الأدب الجزائري

## "غادة أم القرى" لـ أحمد رضا حوحو "أنموذجاً"

تخصص: أدب حديث و معاصر

من إعداد الطّالبتين:

✓ وهبة فطيمة زهرة

✓ بلهواري نورية

إشراف الأستاذ:

أ/ بن زورة عبد الرحمن

الموسم الجامعي: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

# إهداء

نهدي ثمرة جهدنا،

إلى ... الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

إلى ... إخوتي الأعزّاء.

إلى ... كل العائلة الكبيرة من الصغير إلى الكبير، من القريب إلى البعيد.

إلى ... كل أصدقائي الذين كانوا سنداً لي في حياتي و حافزاً في دراستي.

إلى ... كل أساتذة اللغة العربية في جميع الأطوار التعليمية.

إلى ... كل من أمدّني بالعون مادياً كان أو معنوياً، قليلاً كان أو كثيراً

إلى كل هؤلاء شكراً جزيلاً

فاطمة زهراء / نورية

# كلمة شكر

**قال الله تعالى :** "لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" (الآية 7 من سورة إبراهيم)

**فاللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، لك الحمد و الشكر أن وفقتنا لإتمام هذا العمل الذي نبتغي به وجهك الكريم.**

**أمّـا بعد:**

**نتقدم بالشكر الجزيل و الامتنان العظيم مرفوقين بكل عبارات المحبة و التقدير و الإخلاص إلى الذين كانوا لنا عونا في إنجاز هذا البحث، سواء من قريب أو من بعيد، و نخصّ بالذكر الأستاذ بن زورة عبد الرحمن على صبره معنا و إرشاده لنا بالتعليمات القيمّة.**

**و أخيراً أتقدم بالشكر و العرفان**

**لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل**

**و لو بكلمة طيبة.**

# مُقدِّمَة

بدأت فرنسا سياستها التدميرية فور احتلالها للجزائر بتشويه معالم الثقافة و التشكيك فيها و كذلك فرنسة الجزائريين من خلال القضاء على اللغة العربية و طمس الشخصية الجزائرية، لكنّ الجزائريين قاوموا و ناضلوا من أجلها بالقوة في البداية و مع بداية القرن العشرين تغيرت المقاومة إلى سياسية، و ظهرت اتجاهات و تيارات وطنية من بينها التيار الإصلاحي الذي يهدف إلى إحياء التراث الإسلامي العبي، و ظهور قنوات عديدة مثل الصحافة و الحجاج و الجنود و غيرها دفاعاً عن وطن الأم و كل ما يمسه من ظلم و قهر و كل الأساليب الصادرة التي تتعرض لها حريته و حرية أبناء وطنه، و يسعى هذا البحث الموسوم بـ: الاتجاه الإصلاحي في الأدب العربي إلى تحمل رواده أعباء الإصلاح و التوعية و التوجيه على عاتقه في وقت كانت الجزائر فيه ترزح تحت وطأة الاحتلال الفرنسي الغاشم.

هذا و قد كان اهتمامنا بهذا الموضوع نتيجة أسباب متداخلة لعلّها السعي إلى معرفة أدبنا الجزائري في سنواته و عقوده إما فنية إضافة إلى محاولة كشف عن جهود أُدبائنا الجزائريين التي سعت إلى الإصلاح ما أفسده الاستعمار الفرنسي و هدم العادات و التقاليد التي تمس بالعروبة أو الإنسانية أو الإسلام و كذلك الإطلاع على أسلوب من أساليب الكتابة الفنية عند أحمد رضا حوحو، و هذا ما جعلنا نطرح مجموعة إشكاليات لعلّ أبرزها:

- فيما تكمن أهمية الإتجاه الإصلاحي في الأدب الجزائري؟
- إلى أي مدى ساهم النثر في بروز هذا الاتجاه ؟
- هل جسد أحمد رضا حوحو الاتجاه الإصلاحي قمّته غادة أم القرى؟

و للإجابة عن هذه الأسئلة تطرقنا في عملنا عن طريق الابتداء بالمدخل تحدثنا فيه عن عوامل نهضة الأدب الجزائري ثم المؤثرات التي كانت لها أثر في تطوّر الأدب الجزائري من غربي و شرقي و وطنيّ و التيارات الأدبية في الأدب الجزائري و بعد هذا المخل جعلنا بقية العمل إلى فصلين اثنين الأول نظري و الآخر تطبيقي.

أمّا النظري فكانت بدايته بالحديث عن القصة من المنظور اللّغوي و الإصلاحي بحكم تمحور عملنا حول هذا الفن النثري، كما عرجنا على أصولها و نشأتها عند العرب و الغرب، ثم خصصنا الأمر في الجزائر فقط محيطين بظروف النشأة و مراحل تطورها.

أما الفصل الثاني كان تطبيقيا درسنا فيه نموذج من الأدب الجزائري و كان بالتحديد نثراً ألا و هو قصة غادة أم القرى لصاحبها أحمد رضا حوحو، بداية هذه الدّراسة كانت من خلال التعرف على بناء القصة الفنّي للقصة

غادة أم القرى و ذلك من خلال قراءة في عنوانها و شخصياتها و زمانها و مكانها و أحداثها، لننتقل بعد ذلك إلى دراسة جماليات اللغة القصصية في قصّة غادة أم القرى.

ثم عرجنا إلى مظاهر الاتجاه الإصلاحي و لقد مهدنا لهذا بعرض لأهمّ الموضوعات التي عالجها الكاتب عموماً و في القصة بالخصوص. لنوجه اللّمحات الإصلاحية التي استطعنا استنباطها بعد قراءتنا للقصة، لنتبع هذا الفصل بملحق تطرقنا فيه بداية إلى دراسة موجزة عن كاتب القصة أحمد رضا حوحو من حيث مولده و نشأته و مصادر ثقافته و أعماله الأدبية من مقالة و مسرحيات و أعمال قصصية

ثم ختمناها بملخص للقصة التي يستأنس بها القارئ لهذا العمل المتواضع ثم تليها خاتمة استطعنا أن نستنبط منها بعض اللمحات الإصلاحية، و إن كان لابد من ذكر العقبات فإني أخص قلّة المصادر و المراجع.

و أخيرا أتقدم بجزيل الشكر لأستاذي بن زورة عبد الرحمن الذي رافقني في تخطي هذه الصّعاب من خلال هذه المذكرة نقداً و تصحيحاً و توجيهاً، كما أشكر الأساتذة المشرفين على مناقشة هذه المذكرة و ذلك لتشريفهم إيّانا و مرافقتهم لنا في إنهاء هذا العمل.

# مَدْخَل

## 1- عوامل نهضة الأدب الجزائري:

في بادئ الأمر لابد من الحديث عن فترة الاستعمار و ما خلّفه من دمار فقد أثر ذلك على الجانب المادي و المعنوي الذي ترك فيه آثاراً جسيمة، حيث استهدف و بشكل خاص اللغة العربية و الدّين و لكن مع ذلك ظهرت فئة من المثقفين حملت على عاتقها مسؤولية النهوض بالأدب، إذ أنها بنت عديد من المدارس و لقد تكلفت جمعية العلماء المسلمين بذلك، فكانت البداية الفعلية للنهوض بالأدب مع الأمير عبد القادر «و نُبادرْ بالقول إنّ الأمير قد نجح في قيادة المقاومة الوطنيّة بوجهيها العسكري و الفكري، فكان يجاهد بالسيف و القلم.»[1] و ظهور أيضاً مصلحين الذين نادوا بـ: تحرير العقل، و ضرورة الإفادة من معطيات العصر، «و مع نهاية القرن التّاسع عشر ظهرت بوادر و روافد جديدة تبشر بنهضة حقيقّية، و ذلك عن طريق: التعليم، المتحف، الرّحلات، التمكين، و التأليف و النشر، و بجانب هذه الحركة النّهضوية كانت بوادر الحركة الإصلاحية تنمو رويداً رويداً، بمعيّة كل من البشير الإبراهيمي، العربي التبسّي، محمد العيد آل الخليفة، رضا حوحو و غيرهم، فكلهم ذاقوا قساوة الاستعمار و رأو فساد الأخلاق و تدهور المجتمع ثقافياً و دينياً، فكان لزاماً عليهم أن يعقدوا العزم على تخليص أبناء أمّتهم»[2]

و لم ين روّاد النهضة الأوائل بالجانب المعنوي فقط، بل عمدوا إلى الملموس أيضا من بناء المساجد و تشييد المدارس، و إنشاء المطابع، و تأسيس الجمعيات و النوّادي.

### 1-1- التعليم:

كان التعليم قائماً قبل الاستعمار تؤديه مجموعة متنوّعة من المؤسسات من مساجد و كتاتيب و زوايا و مدارس، و إبّان الاستعمار ضعف التعليم و تدنى و أصبح منحصراً في تعليم القرآن و بعض مبادئ العلوم الدّينية و اللغوية، و مع ذلك كان لهذا النّوع من التعليم الأثر البالغ في المحافظة على الدّين و اللغة العربية، ومن وسائل التعليم آنذاك نذكر:

[1]- محمد بن سمينة، النهضة الأدبّية الحديثة في الجزائر، مطبعة الكاهنة، الجزائر، ط3، 2003م، ص15.
[2]- المرجع نفسه ص 53.

- **المساجد و الزّوايا:** لقد ساهمت المساجد و الزّوايا بشكل كبير في تنوير العقول و الاهتمام بالعلم، فكانت منتشرة في جميع أنحاء الوطن بغرض نشر الدّين و الحفاظ على العروبة و هكذا أدّت هذه المؤسسات دورها على أكمل وجه.
- **انشاء الجمعيات و النّوادي الثقافية:** لمّا أصيبت السّاحة الأدبية و الفكرية في الجزائر بالجمود و الركود «كان لزاماً على أبناء الأمّة النّهوض لها لإبراز مقوماتها و تعد أهم انطلاقة لهم تلك التي كلّلت بإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، و ترأسها في تلك الفترة ابن باديس، فكان مثالاً يحتذى به و قدوة مربية لأمة و رائداً للنهضة»[1].
- **التعليم في المدارس الحكومية:** لم يكن الغرض من هذه المؤسسات تعليم الجزائريين لأجل الثقافة والتحضّر، بل كان وراء ذلك نية خبيثة تخدم أغراض الاحتلال الفرنسي همّها الوحيد طمس معالم الشخصية الوطنية و اللغة العربية على وجه الخصوص «فالتعليم بهذه المدارس يهدف إلى تخريج أعوان في القضاء و مترجمين في الإدارة يقومون بدور الوسيط بين السلطات و الأهالي»[2]

و عليه فاللغة الفرنسية كانت هي اللّغة الرسميّة و الوحيدة للتدريس، و في ذلك تغييب و نفي للّغة العربيّة (اللغة الأم).

### 1-2- الصّحافة:

كانت ولا زالت تؤثر عن طريق التواصل السّريع، كذلك كان مهمّاً للنخبة من الجزائريين المثقفين التوجّه إلى العمل المتخفي، أين بلغ ذروته أثناء الاستعمار ليتواصل بعده «فتميزت فيها المقالة بأنها تمثل دعوى التجديد و البعث»[3] كما تعتبر الصحافة إحدى الوسائل التي ساعدت على تبلور النهضة في الجزائر، فانتشرت على حسب توجّهاتها و أهدافها إلى ثلاثة أنواع:

- **صحف وطنيّة:** تنوعت و تعدّدت و اتخذت من الطابع الإصلاحي صبغة لها، مثل «جريدة البصائر1935م، البلاغ 1926م، جريدة الأمّة1930م، و المنار1951م»[4] و قد كان أصحاب هذه الجرائد جُلّهم ينتمون إلى جمعية العلماء المسلمين التي كانت تسعى لنشر الوعي و المساهمة في النهضة.

[1]- محمد بن سمينة، في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص 39.
[2]- المرجع نفسه، ص 37.
[3]- محمد يوسف نجم، فن المقالة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م، ص54.
[4]- محمد بن سمينة، في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص45،46.

- **صحف استعمارية توجّهاً و لساناً:** ترجع نشأتها الأولى إلى العشرية الأولى من الاحتلال و برزت في هذه الفترة«صحيفة الأخبار بالجزائر 1839م، و المبشّر1947م»[1].
- **صحف إشهارية توجّهاً و أهلية لساناً:** كانت عديدة، نخص بالذكر منها: «صحيفة المغرب بالعاصمة1903م، كوكب إفريقيا بالعاصمة 1907م و هي من إصدار فرنسي بأقلام جزائرية»[2].

### 1-3- حركة التأليف و النشر في الجزائر:

استطاعت الجزائر أن تعرف الطّباعة ووسائلها عند دخول الاستعمار الفرنسي لأراضيها، بيد أنّ نشاطها كان مقتصراً على خدمة الشؤون الفرنسية، فكانت أول مطبعة لدى الجزائريين هي «المطبعة الثعالبيّة 1885م، أسسّها السيّد قدور رقوسي، فنشرت عديد الكتب و المصنفات بدءاً من القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف»[3].

## 2- المؤثرات في تطور الأدب الجزائري:

خضع الأدب الجزائري من مرحلة الطورية لمجموعة من المؤثرات منها الثّقافي و الاقتصادي و السياسي و الدّيني، و كّلها مهدت الطريق لظهور الأديب، أضف إلى ذلك المؤثر المحلّي الذي ينبعث من داخل الضّمير الشّعبي، و يكون مستمدا من الحدود السّياسية و الجغرافية للجزائر، و من أهم هذه المؤثرات نذكر:[4]

### 2-1- المؤثر الغربي:

اتصلت الجزائر برنسا منذ 1930م، و ذلك في مجالات شتى كالسّياسي و الاقتصادي و الحضاري، أمّا فرنسا فقد استطاعت السّيطرة على النواحي المادية لكنّها لم تنجح في الاستيلاء و السّيطرة على التقاليد الفكريّة و الثقافة العربية بطيئا متثاقلاً، فلا يجد من الآذان المصيغة و القلوب المتفتحة و العقول المستهلكة، إلا أرقاماً قليلة بين قائمة الشّعب الضّخمة، و تجدر الإشارة هنا إلى التأثر بالإبداعات الغربية نتيجة الاحتكاك بهم أو الدراسة عندهم، كما يجب الحديث عن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسيّة، و هو ما يعرف بإزدواجية اللغة لدى بعض الكتّاب الجزائريين المتشبعين بالثقافة الغربيّة، و هذا راجع للاحتلال الفرنسي و طول مدّته الزمنيّة، و في هذا

[1]- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص19.
[2]- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، مرجع نفسه، ص25.
[3]- محمد بن سمينة، في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص48،49.
[4]- أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص22.

الصدد يؤكد مالك حدّاد "على الروح الجزائرية التي كُتب بها في مضمونه، و ما اللّغة الفرنسية إلّا وسيلة للتعبير عن هذا الأدب"[1] فكُتّاب الفرنسية يعتبرون أدبهم جزائري المضمون بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى.

### 2-2- المؤثر الشّرقي:

و نعني بع تتبّع الشعب الجزائري لما هو موجود في الشرق العربي من أفكار و اتجاهات و تيّارات و ما إلى ذلك و ما يحدث من هزات قوميّة، و التجارب العقلية و الثّورية نجدها بكثرة في الشرق منذ النّصف الثاني من القرن الماضي.

و كانت هناك ثلاث تجارب، أولى هذه التجارب العلاقة مع الأتراك، و ثانيها العلاقة مع الأجانب الذين صمّموا على الغزو و الاحتلال و أخيراّ تجربة الشرق العربي مع نفسه و مع حكامه و رؤسائه[2]، و لم يكن الشرق بواقعه المذكور منفصلا عن الجزائر رغم ما بناه الاستعمار من جدران للفصل بين الجزائريين و أشقائهم، فقد كانت كل خطوة تحُررية، أو دعوة إصلاحية، ثورة أدبية، يصب صداها بسرعة مذهلة إلى الجزائر.[3] فكان الاتصال بالمشرق و تبادل التأثير بينهما واضحاً رغم محاولة المستعمر قطع طريق عليهم بشتّى السبل.

### 2-3- المؤثر الوطنيّ:

فنعني به مجموعة من الأحداث الكبيرة التي ظهرت في الجزائر متخذة لها من السّياسة عنوانا، و من الوطنيّة شعارا، مستهدفة جميع الشّعب تحت راية واحدة، زاحفة به نحو تحقيق آماله في الاستقلال و الحرية.[4]

إضافة إلى عامل الثورة الذي لا يمكن إغفاله، لأنه كان دافعا قوياً للأدباء من أجل كتابة القصّة و كان مصدراً للإلهام، "فلمّا جاء الله بالثورة العظيمة فاندلع أوّرها في نوفمبر 1954م، من هذا القرن و تشتّت الجزائريون في أصقاع الأرض، و كان لهم في الوطن العربي متبّوأ و مقاماً، و كان لهم مع أهليه امتزاج و امتشاج، أخذوا يقرؤون القوم مقابل ذلك ثورة التحرير التي كان العالم يرقب مسيرتها خطوة خطوة ..."[5] ما يمكن قوله أنّ الثورة فتحت المجال رعبا للكتابة منطلقة بالنبرة الإصلاحية، فضلا عن مساهمة جمعية العلماء المسلمين التي كان رضا حوحو أحد أعضائها، إضافة للصّحف الوطنيّة التي كانت ذات نزعة إصلاحية و ما يمكن قوله هنا أن الاستعمار قد حطّم

[1]- أحمد منّور، الأدب الجزائري باللّسان العربي، ديوان المطبوعات الجّامعية، 2007، ص162.
[2]- أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص24.
[3]- أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص24.
[4]- أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص24.
[5]- عبد الملك مرتاض، القصّة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، ط1، 1990م، ص7.

جميع المقومات الأساسيّة التي خلقت القيادة الوطنيّة، و هذه القيادة جاءت بالدعوة و المساواة في ظل القانون الفرنسي.

## 3- التيارات الأدبيّة في الأدب الجزائري:

سنحاول في هذا المبحث رصد أهم التيارات الأدبية التي ظهرت في الجزائر:

### 3-1- التيار التقليدي (المحافظ):

«كان عماد هذا التيار المحافظة على أساليب القدماء شعراً و نثراً، و نسج على منوالهم، غير أنه تجلى في الشعر أكثر، فاحتفظ بخصائص القصيدة العربيّة الموروثة دون تطوير و تجديد، فالقافية واحدة و الوزن واحد، و المعاني ساذجة مُقلدّة»[1].

كان للتقليد تأثير بالغ في الحياة الأدبية، و هذا ما أعاق تطور الإنتاج القصصي و يتجلى ذلك من خلال الجمود الفكري و العقائدي في نظرة المجتمع الجزائري للمرأة في زمن الاستعمار، حيث «كانت تعيش في وضع منغلق لا يسمح لها بالتأثير في الحياة الثقافية تأثيراً إيجابياً، لأنّ الحجاب المفروض عليها كان يمنعها من الاختلاط بالرجل و منع الرجل أن يتحدث عنها شعراً أو نثراً»[2].

كما أنّ تعليم المرأة لم يكن يؤهلها أن تكون عنصراً يؤثر بالإيجاب في الحياة السياسية و الاجتماعية و في الأدبية، بل كانت مجرد ربّة بيت صالحة و أمّاً تربي أولادها.

و لعل هذه النظرة المحافظة و التخوف يرجعان إلى الخوف عليها من الحضارة الغربية، و تبنيها لثقافة أخرى قد تجعلها تتخلى عن عاداتها و تقاليدها و أخلاقها الإسلامية.

بالنظر إلى أهمية المرأة في القصة، ووجودها في بيئة لا تسمح بوجود شعر الغزل، بدليل أنه حيث ظهرت قصة "غادة أم القرى" و أهداها صاحبها إلى المرأة الجزائرية بهذه العبارة: «إلى تلك التي تعيش محرومة من نعم الحب، من نعم العلم ... من نعم الحرية ... إلى تلك المخلوق البائسة المهملة في هذا الوجود ... إلى المرأة الجزائرية، أقدم هذه تعزية و سلوى»[3]، فهاجمه الناس و اعتبروا القصة تحفيزا و دعوة لخروج المرأة من قوقعتها و تحريرها، في حين أنّه

[1]- أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007م، ص26.
[2]- عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1990م، ص27.
[3]- عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص309.

كتب هذه القصة «أثناء وجوده بالحجاز أنّه أوجد شبه كثير بين المرأة في الحجاز و المرأة الجزائرية»[1] هذا ما يفسر سبب خوفهم على سمعتهم و مكانتهم، و كان لهذا أثر سلبي أعاق نشأة القصة و تطورها.

### 3-2- التيار الرومانتيكي:

أو الرومانسي، لعله نتيجة محتومة لعوامل إجتماعية و سياسية خلقها الاحتلال متأثرين بعاملين أحدهما وصول مبادئ الرومانسية من فرنسا إلى الجزائر، أما الثاني فهو تأثير هذا التيار بكل من "مدرسة المهجر"، "وجماعة أبولو الرومانتيكية".

### 3-3- التيار الواقعي:

إنّ بوادر ظهور هذا التيار كانت نتيجة لتطور الحركة الوطنية في الجزائر «و إذا ما تتبعنا التيارات الادبية في الجزائر نجد أن خلاصتها هو النيار الواقعي، الذي ظهر في ظل الحركة الوطنية»[2].

في مرحلة الثورة اعتبرت القصة القصيرة كشكل من أشكال التعبير عن الواقع الجزائري، إذ يجمع الأدباء على أن انتقال القصّة من الاتجاه الرومانتيكي إلى الاتجاه الواقعي لم يقع بصورة واضحة إلّا زمن الثورة، «و هنا سيطر الاتجاه الواقعي و بشكل كلّي و نهائي على القصة، و توقف التيار الرومانتيكي، لأن واقع الثورة قد فرض منطقه على الأدباء، بحيث أصبحت القصّة تستقي موضوعاتها و اهتماماتها من المجتمع و الإنسان البسيط فيه». [3] وعليه صار لزاما على الكاتب مواكبة الواقع و معايشة تطلعات المجتمع و التعبير عنها، «فأصبح القاص لا يهتم بمشاكل المجتمع من جهل و تخلف، و غيرها من المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الشعب فقط، بل امتد إلى آمال هذا الشعب بتصوير كفاحه و كرامته و حقه في الحرية، و بعبارة أخرى ينبغي للقصة الواقعية أن تكون صورة حية لكل ما يهم الشعب حاضراً و مستقبلاً»[4].

و ما يمكن استنتاجه في الأخير حول التيارات «فهي عديدة متشابكة، فمن الصعب الفصل بين فترة و فترة في تطور الأدب فيما إذا كانت جميع الفترات متشابكة في خط يغلب عليه الاعتدال و التوافق »[5].

[1]- أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص89.
[2]- أبو قاسم سعد الله، دراسات في الادب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص28.
[3]- محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984، ص350.
[4]- محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المرجع نفسه، ص352.
[5]- أحمد رضا حوحو، غادة ام القرى، الأنيس السلسلة الأدبية، إشراف محمد بلقايد، عن وزارة الثقافة، ط1، 2009م، ص29.

### 3-4- التيار الإصلاحي:

إنّ السياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا ضد الشعب الجزائري، و الرامية إلى طمس معالم الشخصية الجزائرية، حتمّت ظهور حركة إصلاحية مناهضة، تستمد خلفياتها من الدين و العادات و التقاليد و المبادئ الفاضلة، التي جبل عليها الفرد الجزائري، هذه الحركة تجسدت فيما بعد في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، التي طالما كانت الوصيّ الوحيد على معالم الشخصية الجزائرية ضد كل عدو خارجي في الفترة الممتدة ما بين (1956،1931).

في هذه المرحلة الزمنية «بادر كتّاب جمعية العلماء المسلمين بنشر قصصهم في المجلات التي أصدرتها الجمعية، و كانت معظم مواضيعها تدور حول الإصلاح الديني و الخلقي المتمثل في محاربة سياسة الإدماج، مع الدعوة الملّحة إلى نشر الثقافة العربية الإسلامية، إلى جانب الاهتمام بالمرأة و المحافظة على المقّومات الشخصية الجزائرية»[1].

و هناك مجموعة من العوامل التي ساعدت على ظهور و نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر و التي يمكن تصنيفها إلى قسمين:

**القسم الأول: عوامل داخلية:**

- ✓ محاولة الاستعمار الفرنسي القضاء على الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر.
- ✓ نشاط حركات التبشير و التنصير المسيحي من طرف الاستعمار في العمل على تنصير أبناء و بنات الجزائر[2]، و يبدو هذا جليا من خلال محاربتها الدائمة للإسلام و تشجيعها للمبشرين و لمظاهر الانحراف الديني.[3]
- ✓ سياسة الفرنسة و التجنيس التي أرادت دولة الاحتلال فرضها على الجزائريين[4]، و لذلك عمد السياسيون الفرنسيون إلى انتهاج سياسة الاندماج في الجزائر و إصدار قوانين التي جعلت من الجزائريين رعايا أوروبيين يقيمون في بلد يخضع قانونيا للسيادة الفرنسية لكنّهم لا يتمتعون فيه بأي حقوق سياسيّة أو اجتماعية أو ثقافية[5].

---

[1]- أحمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة في الفترة ما بين 1931-1976، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص24.
[2]- رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي التربية في الجزائر 56، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و التوزيع، 2001م، ص198.
[3]- محمد طهطاوي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، الجزائر، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، 2010م، ص07.
[4]- رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح الإسلامي الربية في الجزائر، مرجع سابق، ص198.
[5]- عمار بوخوش، التاريخ السياسي للجزائريين بداية لغاية 1962، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997م، ص193.

- ✓ المحافظة على الشخصية الجزائرية التي أصبحت مهددّة بالخطر من قبل الاستعمار و عملائه من الجزائريين من دعاة الفرنسة و الاندماج إلى فرنسا.

**القسم الثاني: عوامل خارجية:**

- ✓ تأثر لفكر الجزائري بنهضة الشرق الغربي، ممّا أفاد الكفاح الجزائري في تثبيت شخصيته[1]، و اليقظة العامة التي دبّت في أرجاء العالم الإسلامي و العربي نتيجة احتكاكه بأوروبا، ثقافيا و سياسيا و عسكرياً، ابتداء من النصف الثاني للقرن التاسع عشر ميلادي.
- ✓ و كذلك من خلال المجلّات و الجرائد العربية و الشرقية التي كانت تتسرب إلى الجزائر حاملة معها الدّعوة الإصلاحية التي ينادي بها جمال الدين الأفغاني صاحب مجلة العروة الوثقى و محمد عبده، رغم الستار الحدّيدي الذي حاول الاستعمار أن يضربه بين الجزائر و باقي الأقطار العربية الإسلامية، لعزل الشعب الجزائري و منعه من الاتصال بإخوانه في تلك الأقطار الشقيقة.

[1]- نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي و الإسلامي و دوره في تحرير الجزائر، (د،م) الهيئة المصرية العّامة للكتاب، 1990، ص44.

# الفَصلُ الأوَّلُ

## 1- تعريف القصة:

### 1-1- القصة لغة:

القصة هي عبارة عن مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، و هي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها و تصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض.[1]

و كهذا يعرفها ابن منظور في لسان العرب فيقول: «في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام»، و نحو قوله تعالى:«نحن نقص عليك (اقتبس) أحسن القصص» أي نبين لك أحسن بيان، و القاص الذي يأتي بالقصة.

فالقصة إذا هي الحديث و الكلام المتبادل بين الطرفين.[2]

### 1-2- القصة اصطلاحاً:

للقصة عدد من التعريفات من قبل الأدباء فيعرفها عبد الله الركبي أنّ القصة «هي التي تعبر عن موقف، أو لحظة معينة من الزمن في حياة الإنسان و يكون الهدف التعبير عن تجربة إنسانية تقنعها بإمكان وقوعها فهي تصوير في جانب من الحياة في إيجاز و تركيز.»[3] و هي تتميز بجملة من خصائص فنية كالإيجاز و التركيز على عكس الرواية التي تتميز بالحلول و الإطناب في السرد.

و يرى أيضاً رشاد الرشدي بقوله: «ليست مجرد تقع في صفخات قائل، بل هي لون منّ ألوان الأدب الحديث، ظهر في أواخر القرن التاسع عشر له خصائص و مميزات شكلية معينة»[4].

[1]- د. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1996، ص09.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة و محققة، م12، ص120.
[3]- عبد الله الركبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي، 2009م، ص133.
[4]- رشاد الرشدي، فن القصة القصيرة، دار العودة، بيروت، ط1، 1959م، ص07.

و يرى أيضاً الدكتور عبد العزيز شرف أنّ «القصة هي عرض لفكرة مرّت بخاطر الكاتب أو تسجيل صورة تأثرت بمُخَيلته، أو بسط لعاطفة اختلجت في صدره، أو كل أولئك مجتمعين، فأراد أن يعبر عنها بالكلام ليصل إلى أذهان القراء محاولاً أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسه»[1].

بناءاً على ما سبق نستنتج أن القصة فن نثري ظهر في العصر الحديث، له خصائص شكلية معينّة، تعبر عن حدث أو موقف في الحياة، تتضمن مجموعة من العناصر كالشخصيات و الزّمان و المكان التي تتظافر لتشكل البناء الفني للقصة التي يصوغها الكاتب بطريقته الخاصّة.

## 2- القصة في الأدب الغربي:

شهد تاريخ الآداب الغربية عدة محاولات لكتابة القصة، أولها كان في القرن الرابع عشر، في روما دلخل حجرة فسيحة من حجرات قصر الفاتيكان كانوا يطلقون عليها اسم منبع الأكاذيب حيث كانت تقص فيه الكثير من النوادر الطريفة عن رجال و نساء إيطاليا، ثم كانت المحاولة الثانية في إيطاليا و التي قام بها "جيوفاني بوكاتشيو" صاحب القصص الديكامرون.[2]

و تطورت القصة الغربية إلى غاية القرن التاسع عشر، كفن متميز عن الرواية و القصة الطويلة، و بقية أنواع الآداب الأخرى و هذا بفضل ثلاثة من كبار كتاب القصة المعروفين و منهم:[3]

- ✓ ادجار آلان في أمريكا (من سنة 1809 إلى 1849م)
- ✓ في دي موبسان في فرنسا (من سنة 1850 إلى 1893م)
- ✓ انطوان تشيكوف في روسيا (من سنة 1860 إلى 1904م)

[1]- د.عبد العزيز شرف، كيف تكتب قصة، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001م، ص11.
[2]- ينظر، رشاد رشدي، مرجع سابق، ص8-9.
[3]- ينظر، عبد الله الركبي، القصة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق، ص125-126.

و يتبين مما سبق أن نشأة القصة الغربية تعود إلى العصور الوسطى، ثم استمرت في التطور إلى غاية بداية القرن التاسع عشر، حيث اكتملت كفن أدبي متميّز و مستقل عن الآداب النثرية الأخرى.

## 3- القصة في الأدب العربي:

يرى بعض النقاد و الأدباء كمحمد تيمور و محمد حسين هيكل طه أن فن القصّة في الأدب العربي تعود نشأته إلى «تأثره بالفن القصصي في الأدب الغربي، و ذلك من خلال اطلاع الروّاء على النماذج القصصية الغربية عبر مراحل، و من ثم بدأت تتكون لدى المبدعين العرب رؤية واضحة حول هذا الفن»[1]

و هذا لا يعني أن الأدب العربي قد خلى من هذا الفن، بل أن العرب اشتهروا بأنواع كثيرة من القصص، "مثل القصص التي تتحدث عن وقائع العرب في جاهليتهم، و مثل حكاياتهم في أسهارهم و أحاديثهم و كذلك السير و الملاحم، و القصص الشعبي و المقامات و غيرها، فضلا عن القصص الدينية التي كان مصدرها القرآن الكريم و الكتب السماوية الأخرى"[2].

و كهذا فالقصة عرفت حضوراً من القدم عند العرب بأشكال متعددة و مختلفة.

و يتجلى مما سبق بأن القصة العربية ترجع نشأتها حسب الأدباء إلى رؤيتين "رؤية حديثة تتمثل في تأثر الأدب العربي بالأدب الغربي، و رؤية قديمة تعود إلى التراث الغربي القديم، إذ يمكننا القول بأنها فن من الفنون الأدبية النثرية التي تطورت مع تطور الحياة الفكرية و الثقافية و السياسية و الاقتصادية عن طريق عوامل موضوعية أهمّها الترجمة و الصحافة".[3]

«تعدّ الترجمة من أهم الوسائل التي وصلت من خلالها عناصر الفن القصصي الغربي إلى الأدب العربي، و أيضا الصحافة من أهم القنوات التي قامت هي الأخرى بدور كبير في نشر الفنون الأدبية بين مختلف البيئات (العربي) الأدبية العربية، منذ ظهورها في مصر و الشام و بقية الأقطار العربية الأخرى»[4]

و لقد وقع خلاف بين المؤرخين في تحديد تاريخ أول ظهور قصّة فنيّة فيرى الفرنسي "هنري بيرس" أن قصّة "في القطار" لمحمود تيمور التي نشرت عام 1917م في جريدة الشقور هي أول قصّة تحمل المعنى الفني أمّا الدكتور

[1]- شريط احمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة، الجزائر، 2009.
[2]- عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق، ص127.
[3]- صبيح الجابر، مدخل في فن القصة، كلّية الأداب، جامعة التحدي، سيرت، 199م، ص14.
[4]- شريط احمد شريط، مرجع سابق، ص23-24.

محمد يوسف نجو فيرى أنّ "قصّة العاقر" لميخائيل نعيمة أيضاً التي نشرها عام 1915م، بالرغم من أن ميخائيل نعيمة هو أول من كتب القصّة إلا أنّ محمود تيمور يعدّ رائد هذا الفن في الأدب العربي.

بحكم أنه كان السبّاق لكتابة القصّة وفق خصائصها الفنية و بالتالي: «فإن أبرز الكتاب العرب الذين أسسوا دعائم هذا الفن القصصي كانوا من مصر أمثال محمود تيمور و حسن هيكل، و محمد طاهر لاشين و هكذا تعتبر مصر البوابة الرئيسية في نشوء القصّة في الأقطار العربية».[1]

و نستخلص في الأخير أنّ القصة بدايتها كانت في الغرب و تحديدا في القرن التاسع عشر حيث اتضحت معالمها أكثر، و من ثم بدأت تنتقل إلى مجتمعات أدبية أخرى منها أدب الأمة العربية، و كان ذلك في بداية القرن العشرين بفضل مجموعة من الكتّاب الذين جعلوها فنّا نثريا ينافس الفنون الأدبية الأخرى.

## 4- نشأة القصة و تطورها في الجزائر:

ظهرت القصة الجزائرية متأخرة بالنسبة للقصة في العالم العربي، و هذا بسبب الظروف التي شهدتها الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي، الذي حاول القضاء على الشخصية الوطنية من كل النواحي، سواء سياسية أو ثقافية.

و لقد وقع اختلاف بين الدارسين حول أوّل محاولة قصصية عرفها الأدب الجزائري، "حيث ذهبت عايدة أديب بامية إلى أن أول قصة منشورة في الجزائر في "قصة دمعة على البؤساء" التي نشرتها جريدة الشهاب.[2]

و يرى عبد الله الركبي، أنّ بداية القصة الجزائرية ترجع إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية في أوائل الخمسينات[3]، ويرجع سبب تأخر نشأة القصة الجزائرية إلى مجموعة من العوائق نذكر أهمها ما يلي:[4]

- **اللغة**: لقد حاول الاستعمار الفرنسي القضاء على اللغة العربية بشتى الطرق، هذا ما انعكس على الأدب عامة و على القصّة بشكل خاص، ذلك أنّ القصّة تحتاج إلى لغة مرنة و متطورة، و لغة تستطيع أن تعبر عن أدق الخلجات و أعماق الشاعر بأشكال متنوعة حيّة.

✓ تأخر النهضة الثقافية العربية في الجزائر، و عدم الإيمان بدور القصة الأمر الذي لم يسمح بوجود جو لها كي تظهر كشكل أدبي مُكتمَلْ.

[1]- عبد المالك مرتاض، فنون النثر في الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، الجزائر، 1983، ص162.
[2]- عايدة أديب بامية، ترجمة محمد قصر، تطور الأدب القصصي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص306.
[3]- عبد الله الركبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978م، ص175.
[4]- عبد الله الركبي، القصة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق، ص18.

- ✓ سيطرة الاستعمار على الحياة الفكريّة و الماديّة.
- ✓ ضعف النقد و الترجمة في الجزائر.

- **التقاليد**: التي تتعلق بالمرأة في المجتمع، حيث لم يكن مسموح لها المشاركة في الحياة السياسية و لا الحياة الاجتماعية.

و بالرغم من كل الأسباب المذكورة أعلاه، و التي أدت إلى تأخر الحركة الأدبية في الجزائر خاصة في فن القصة، إلّا أن ظهور حركات وطنية سياسية و إصلاحية التي جاء بها العلماء و الأدباء، استطاعت القصة أن تخطو خطوات واضحة نحو البروز و التطور.

و قبل أن تبلغ القصة الجزائرية نضجها الفني، ظهرت في بادئ الأمر من خلال شكلين قصصيين، ووجد الأدباء فيهما غايتهم للتعبير عن آرائهم، و هما المقال القصصي و الصورة القصصية.

- ❖ **المقال القصصي**: و يعرّفه عبد الله الركبي بأنه «صورة من المقال الإصلاحي الدّيني خاصة في مضمونه و وظيفته، و لعب دوراً مهماً في بداية ظهور القصّة الفنيّة في ظل الصراع و الغليان الذي عرفه الشعب الجزائري، محاولاً الدفاع عن هويته و كيانه»[1]، و يكمن هدفُه إلى إصلاح ما أفسده الاستعمار خصوصا هوية و وجود الشّعب الجزائري، كان بمثابة الدّعامة التي أرست قواعد القصة الفنيّة.
- ❖ **الصورة القصصية**: و هي الشكل الثاني التي تجلّت من خلاله ملامح القصة الفنيّة، و يعتبر هدفها رسم لوحة للطبيعة، أو التركيز على فكرة معيّنة تنطبع في ذهن القارئ مثلما انطبعت في ذهن الكاتب، و من الكُتّاب الذين اشتهروا بها السّعيد الزّاهري، محمد ن العبد الجيلالي، أحمد بن عاشور و غيرهم.[2]

وهكذا يعدُّ كل من المقال القصصي و الصورة القصصية البذرة الأولى في تطور القصة في الجزائر، كوسيلتين للتعبير عن الوضع الذي عرفهُ الشعب الجزائري من ظلم و معاناة، و من أهم عوامل تطور القصة في الجزائر نذكر:[3]

- **اليقظة الفكرية**: التي كانت تعبر عن الموقف الحضاري، أحس فيه الشعب الجزائري بشخصيته و قوميته و عروبته و ماضيه، و تحرر الشعوب عامّةً.

[1]- عبد الله الركبي: تطور النثر الجزائري الحديث، أمرجع سابق، ص163-164.
[2]- مرجع نفسه، ص167-168.
[3]- مرجع نفسه ص 169-170.

- **الثورة:** تعدُّ الثورة من أكثر المجالات لكتاب القصة الجزائرية، و غيرت نظرتهم للواقع، و كذلك تجاربهم في ظروف النضال كشفت لهم عن إمكانيات ضخمة دفعتهم للبحث سواء كان الموضوع أو في المضمون أو في الشكل.
- **البعثات الثقافية للمشرق العربي:** و هذا من خلال احتكاك الجزائريين بالعرب في إطار البعثات الثقافية للمشرق العربي حيث وجدوا نماذج قصصية كانت قد بلغت درجة من الجودة و الإتقان، كل هذا ساهم في تطور القصة الجزائرية، و لقد ظهرت موضوعات عديدة تحدّثت عن مشاكل الشباب و عن الحب و المرأة و علاقة الرجل بالمرأة دون حرج و دون خوف من البيئة، أو الضغط الاجتماعي.
- **الحافز الفني لكتابة القصّة:** و هكذا تعددت الحوافز الفنية لكتابة القصّة، فهناك من كتبها بدافع الفراغ، و هناك من كتبها بدافع الحماس و الشعّور بأن الأدب الجزائري قد خلى منها، و كذلك بسبب الثورة ليسجل أحداثها و يصوّر أبطالها، و إلى الجوانب الأربعة التي ذكرناها مسبقا، كذلك الصحافة العربية "أسهمت إلى حد كبير في نشر القصّة الجزائرية، و الدعاية لها، فنظرت إليها على أساس أنّها لو أدبي ينبغي دعمه و إعلاءه علاوة على أنها كانت تنظر إليها على أساس أنّها قضية قومية و عمل ثوري ملتزم يجب أن يكون له الأولويّة في النّشر"[1].

و من الأسماء التي لمعت في السّاحة الأدبيّة الجزائرية كان لها الفضل في ظهور القصة بالجزائر نجد:

- **أحمد رضا حوحو (1910–1956):** "يعدُّ أول أديب برز في الميدان بإضفائه شكلاً آخر من أشكال التعبير على الأدب الجزائري، غير الشعر و الأقصوصة أو السيرة في الثلاثينات عندما نشر قصته غادة أم القرى".[2]

كما يعدُّ الرائد الذي وضع اللبنة الأولى للقصّة العربية في الجزائر، و هو الكاتب الذي تحمّل عبأها مدة لا تقل عن عشر سنوات كاتباً و ناقداً و مترجماً في زمن خلت فيه القصّة من كتابها"[3]

- **عبد الحميد بن هدوقة (1925–1996):** هو أحد روّاد الأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية، "و من أوائل الكتاب الذين وظفوا أدبهم للتعبير عن حرب التحرير، و عن الموضوعات الجديدة التي

[1]- عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق، ص134.
[2]- جلالي خلاص، مجلة سنة الجزائر في فرنسا، عدد خاص بالقصة القصيرة، العدد6، الجزائر، 2003، ص26.
[3]- مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، ط2، ص41.

نشأت مع تطور المجتمع الجزائري، خصوصا بعد الاستقلال، عالج في كتاباته موضوع الثورة التحريرية، و الريف الجزائري، و مشكلات المغتربين الجزائريين"[1].

- عبد الله الركبي (1928-2011): "أحد الكتاب البارزين من أيام الثورة، قصر همّه في القصة و معالجة موضوعات الحرب التحريرية، و تصوير حياة المجاهدين في الجبال و معاركهم الكثيرة مع الجيش الفرنسي، و تدّل مجموعته القصصية (نفوس ثائرة) على وعي فنّي كبير، فإنّ معظم قصصه صوّرت الواقع الجزائري المعاش بكل تفاصيله"[2].

و نستنتج في الأخير بأنّ القصة في الجزائر نشأت متأخرة بسبب الظروف المتعددة لكنّها استطاعت أن تتطور بفضل مجموعة من العوامل أبرزها عامل الثورة التحريرية التي ساهمت في بروز مجموعة من الكتاب الذين كان لهم دور كبير في تبني هذا الفن في الجزائر رغم الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية في الجزائر.

[1]- شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص144.
[2]- المرجع نفسه، ص153.

# الفَصلُ الثاني

## 1- البناء الفنّي لقصّة غادة أم القرى:

### 1-1- قراءة في عنوان القصة:

"غادة أم القرى" للكاتب "أحمد رضا حوحو" و هي من أهم الأعمال السردية التي كتبت في الأدب الجزائري و التي ظهرت في الأربعينات من القرن العشرين.

و "غادة أم القرى" كانت عبارة عن جملة بسيطة في تركيبها النحوي، إذ تكونت من مبتدأ و خبره، أما معناها فنجد لِكل شطر دلالته الخاصّة فغادة تعني الفتاة الجميلة الحسناء، و تعني أمّ القرى أشرف بقاع الأرض و إحدى الأماكن الثلاث التي تشدُّ إليها الرحال مكة المكرمة و هي تخلو من التعقيد مثلما نلمسه في الكثير من القصص هذه الفترة، و تجسد هذا العمل في 291 صفحة، حجم الصفحة 18.11سم)، واجهة الكتاب باللون الأصفر المائل للبرتقالي تتوسطّها صورة للكاتب أحمد رضا حوحو باللّونين الأسود و الأبيض، يعلو الصّورة عنوان القصة بخط ثخين و يعلو ذلك كلّه اسم الكاتب، أمّا الواجهة الخلفية فتحمل صورة الكاتب نفسها، إلّا أنّها أصغر حجماً من الأولى، متموقعة بأسفل الصفحة من الجهة اليمنى، في حين نجد العنوان مكتوباً بخط ثخين في أعلى الصّفحة، و بين الصّورة و العنوان كلمات لمقدمّها الدكتور الروائي الكبير واسيني الأعرج.[1] هذه القصة بسيطة و صادقة و مجسدة لحال المرأة الجزائرية و خير دليل على هذا إهداؤه هذا العمل لها، و ذلك حين قال "إلى التي تعيش محرومة من نعمة الحب ... من نعمة العلم ... من نعمة الحرية ... إلى المرأة الجزائرية"[2] و لعلّ هذا الحرمان يتجسد في معاناة الشخصية الرئيسية داخل القصة و هي "زكية".

و يحاول أحمد رضا حوحو طرح ما تعانيه المرأة الحجازية من حرمان في الحب و العطف و العلم و الرفاهية في الحياة، إلّا أنّه أسقط كل هذا على المرأة (الحجازية) الجزائرية حين أهدى لها هذا العمل، و هذه القصة إن لم تكن واقعية بأحداثها و شخصياتها فإنها مستوحاة من عالم محسوس في بيئة محكومة بعادات و تقاليد و أعراف.

[1]- أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، دار للنشر، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة رعاية، الجزائر، 2001.
[2]- مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس و التأصيل، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص19.

## 1-2- الشخصيات:

**1-2-1- تعريف الشخصية القصصّية:** الشخصية محور فعال في كل عمل سردي، و لا يمكننا أن نتصور قصّة أو رواية بدون شخصيات، و لقد اكتسب كلمة الشخصية مفاهيم متعددة[1] و حاول الكثير من الدارسين و النقاد تناول هذا الموضوع بشيء من الشرح و التفصيل "فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي و هي العمود الفقري الذي يرتكز عليه"[2] و هذا يعني أنّها الركيزة الأساسية في أي عمل قصصي أو روائي كون أن العمل القصصي لا يستقيم إلّا بوجودها كم عرفّها أحمد طالب على أنّها "كائن إنساني، الذي يتحرك داخل سياق الأحداث بوصفها قائمة بالعمل، و قد تختلف في القصة عنها في الحياة، بفضل التجسيد الفنّي، الذي يكمن في مدى قدرة القاص على إمدادها بالطاقة الفنية اللازمة من خلال التحرّك و النّمو و التصوير علاقاتها المنطقيّة"[3]

بالنسبة لقصة غادة أم القرى نجد الشخصيات الرئيسية متمثلة في:

- **زكية:** البطلة، فتاة رشيقة و معتدلة القامة، تشوبها حمرة خفيفة و يكسو جسمها سمرة، ذات عينين نجلاوتين، حالكة السواد، عمرها ثمانية عشر سنة، أحبّت ابن خالتها، جميل و صادق.
  فلقد صّورها لنا "أحمد رضا حوحو" أنّها شخصية ضعيفة أمام العادات و التقاليد و استسلمت في الأخير لقدرها المحتوم بسبب ما عاشته من البؤس و الإحباط عندما تعلّقت بحب جميل.
- **جميل صادق:** شاب في الثالث من عمره، و هو البطل، ممتلئ الجسم، يعلو العينين حاجبان كثيفان، يحلي وجهه شاري كثيف، أحبّ أسمى و أراد الزواج منها.
- **سليمان خليل:** أب زكيّة و أسمى، شديد المحافظة، نحيل الجسم، و تبدو عليه أثار الشيخوخة، يدير محلا تجارياً بسيطاً و تزوج بفتاة رائعة الجمال من "البحوتات" و هي الأسر المحافظة القديمة و رزق منها بابنتين، هما زكيّة و أسمى.
- **الشيخ أسعد:** هو كهل في نصف العقد الثالث من عمره، قصير القامة، ذو العينين ضيّقتين برّاقتين، تبدو عليه علامات الدّهاء و المكر، و ذو الثروة و الجاه، و يحشر أنفه فيما لا يعنيه.

[1]- صبيحة عودة زعرب، جماليات السّرد في الخطاب الرّوائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006، ص117.
[2]- جميلة قيسمون، الشّخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية قسم الأدب العربي، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2006، ص195.
[3]- أحمد طالب، الفاعل في التطور السيميائي، دراسة في القصة الجزائرية، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002، ص09.

- **رؤوف**: دميم الخلق، و لا يفكر إلّا في شهواته و لا يهمه إلّا ما يرضي نفسه، و يكرهونه كل الناس بسبب سخريته بالفقراء و التقليل منهم.
- **الملك ابن سعود**: أمر بزج رؤوف في السجن و كشف حقيقته.
- **فاطمة**: أم جميل.

**– الشخصيات الثانوية:**

فالشخصية الثانوية تبقى مهمة في العمل السّردي بالرّغم من أنّها لا تحظى بالاهتمام الكبير، فهي لا تقل أهمية من دور الشخصية الرئيسية حيث "يمكن أن تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين و الآخر، و قد تقوم بدور تكاملي مساعد للبطل أو معيق له و غالباً ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي"[1].

و عند قرائتنا لقصة نجد الشّخصيات الثانوية متمثّلة في:

- **أسمى**: أخت زكيّة، تكبرها بسنتين و أصغر من جميل بسنة، و هو ابن خالها.
- **أسرة آل خليل**: من الأسر الأرستقراطية القديمة ذات الثراء.
- **الجارة العجوز**.
- **الشاهدان**.
- **العجوز الشمطاء**: التي نقلت نبأ اعتقال جميل صادق.
- **الطبيب**: الذي كان يفحص زكيّة إلى أن ماتت.
- **الشرطي الأول**: الذي أدخل سليمان خليل زنزانة صادق.
- **الشرطي الثاني**: الذي أوصل رسالة أم جميل الملك.
- **كاتب العرائض**: الذي كتب عريضة لفاطمة ذكر فيها احتياج المال بدل طلب افراج عن ابنها قبل مقابلتها للملك.
- **العسكري المناوب**: الذي طلبت منه فاطمة أن يقرأ لها محتوى الرسالة.
- **مدير الأمن العام**: الذي حكم على جميل صادق من قبل الملك ابن سعود.

[1]- محمد بوعزّة، تحليل النص السّردي تقنيات و مفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2001، ص53.

❖ **رسولا القصر الملكي**: اللذان أرسلهما الملك ليبلغا عن وفاة جميل صادق.

و يتوضح لدينا مما سبق أن لكل شخصية لها ميزة خاصة بها. فالرئيسية هي التي تؤدي الأدوار ذات الأهمية الكبرى في القصة، أما الشخصيات الثانوية هي التي تربط الأحداث و تساعد الشخصيات الرئيسية، و في بعض الأحيان تكون عائق أو مؤثرة بنسبة قليلة.

**1-3-الزّمان:**

و هو من العناصر التي لا يمكن الاستغناء عنها في تصميم ملامح الشخصيات في العمل القصصي، "فالزمن الأدبي يسهم في بناء بنية النّص الأدبي، و هو زمن يصنعه المبدع مخالفاً به الزّمن الطبيعي الذي لا يخرج عن تلك الخُطة المعهودة، فهو ضروري في تصميم شخصيات العمل الأدبيّ، و بناء هيكلها، و تشكيل مادّتها و أحداثها".[1]

فالزّمن يصنع التغيرات الشخصية البشرية، سواء يتعلق الأمر بالجانب الفيزيائي أو الجانب النعنوي "فهو العنصر المسجّل للأحداث ووقائعها، و قد يتحدّد في القصة القصيرة بشكل كيفي عمودي، ممّا يجعل الكتاب يتفاوتون في مستويات الأداء، لذلك تكون العلاقة الجدلية بين الزّمن و السّرد، تظهر في كونها بنية جمالية تتشكل حسب قدرة الكاتب الإبداعية"[2].

و الزمن الأدبي نوعان:

❖ **زمن خارجي**: "يسمى كذلك زمن القصة، و هذا الزمن لا يخضع إلى بنية معقدّة أو متداخلة بل يخضع إلى التسلسل المنطقي للأحداث"[3]. و هو ما يجعل القارئ يرتب أفكاره انطلاقا من سيرورة الأحداث، وفق هذا الزمن، و هو الذي غلب بشكل أكبر على قصّة غادة أم القرى، حيث تبدأ الأحداث عندما كانت زكيّة في غرفتها تعمل على الساعة التاسعة ثم عاد الأهل بعد ذلك إلى المنزل عندما همّت الشمس بالاختفاء خلف الأخشبين اللذان هما جبلان من جبال أم القرى يأتي بعد ذلك زمن مجيء الزّوار في ساعة متأخرة من اللّيل ثم الزّمن الذي ضرب فيه جميل و الذي كان المساء، ثم قضى ليلته في السجن، و في الغد سيق إلى مكتب التحقيق ليسجن بعد ذلك لعشرين يوماً، بقيت له عشرة أيام، حيث يخرج من سجنه بعد صلاة الجمعة و يجلد أمام الناس في خِضَّم هذه الأزمنة و منذ اعتقال جميل انتقلت أمه إلى منزل زكيّة لترعاها، و ذات يوم سمعت بقدوم العاهل العظيم، فذهبت لكتابة عريضة، و بعد ساعة أتى

[1]- عبد القادر بن سالم، مكوّنات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، 2009، ص107.
[2]- أحمد طالب، مفهوم الزّمن و دلالته في الفلسفة و الأدب (بين النظرية و التطبيق)، دار الغرب للنشر و التوزيع، ط1، 2004،ص28-29.
[3]- ادريس بودبية، الرؤية و البنية في روايات الطّاهر وطّار، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، عنّابة، الجزائر، 2011، ص46.

الملك و سلّمته إياه، بعد يومين من ذلك عادت إلى القصر الملكّي لترى الرّد على طلبها، فخاب ظنّها و في تلك الفترة توجّهت إلى ربّها و دعته، ثم بلغها أن الملك سينزل ليصلي صلاة المغرب في اليوم الموالي، فنزلت إليه و ما إن عاد لقصره في إعادة النظر في الحكم.

- **زمن داخلي**: و هو عكس الزمن الخارجي، حيث لا يشترط على التسلسل المنطقي للأحداث لبل نجده ينتقل بين الأزمنة الثلاث "و هو نظام زمني لا يجتمع إلى ضرورة التسلسل المنطقي للأحداث، بل يكون متشابكاً و متداخلاً بين الأزمنة الثلاث، الماضي، الحاضر، المستقبل، و ذلك حسب متطلبات الحبكة"[1].

و هذا النوع من الزمن كان قليل في القصة و نذكر مثال على ذلك حينما كانت زكيّة تعود بذاكرتها إلى أيام الطفولة و كانت تلعب مع جميل و أسمى، و نجد أيضا قفزاً بالزّمن إلى المستقبل عندما ظنت أنّ جميل خطيبها فراحت تتخيل نفسها تارة في أحضانه تحدثه عن أيام الأولى، و تارة أخرى تلاعب طفلاً يشابه أباه في سمرته و يشابه أمه في العينين.

### 1-4 المكان:

فالمكان يعتبر عنصر هام في بناء النّص القصصي بشكل عام، حيث لكل رواية مكان تقوم فيه الأحداث، و بالتالي يعد المكان عنصراً هاماً في بناء القصّة و على أساسه يتم نسج الأحداث بما يتلائم مع الشخصيات و الإطار الزّماني "فهو الذي تجمع في إطاره جميع عناصر البناء و النسج في القصة، و من خلاله تتحدد معالم القصّة جغرافيا، و تصبح العودة إليه كالعودة إلى مسح الجريمة عندما تتحتم معرفة كيفية و سبب وقوعها لتجميع أركانها المختلفة"[2] و كذلك للمكان وظيفة إذ يساعد على التفكير و التركيز و الإدراك العقلي للأشياء و البيئة التي تنتظم مع الأحداث و الشخصيات في وحدة فنيّة متكاملة.

و قصة "غادة أم القرى" جرت أحداثها في أماكن متعدّدة، كان المكان الأول في غرفة منزل يحوي أثاثاً شرقيا فخما في الشارع العامّ لمدينة أم القرى العاصمة الحجازية، ثم ضاحية "جرول" و هي إحدى أجمل ضواحي مدينة أمّ القرى و أوسعها، و نشير إلى أن مكان واحد قد تجري فيه عدّة أحداث في عدّة أزمنة مختلفة، كبيت السّيد سليمان خليل، نجد كذلك السجن، إضافة إلى مكتب التحقيق أين أخذ جميل بعد ضربه لرؤوف، كما نجّد

[1]- صبيح الجابر، مدخل في فن القصة القصيرة، كلية الآداب، جامعة التحدي، سيرت، 1990م، ص43.
[2]- صبيح الجابر، مرجع سابق، ص43.

الشارع المؤدي إلى القصر الملكي، و كذا بيت الله الحرام أين كانت أمّ جميل منتصبة تدعو الله تعالى ليفرج عن ابنها.

### 1-5- الأحداث:

الحدث "فهو يعد من أهم العناصر في القصّة، فيه تنمو المواقف و تتحرك الشخصيات، فهو الوضع الذي تدور حوله القصة، "لذا ينبغي أن تكون الأحداث متسلسلة مترابطة مع بعضها البعض كي تعطي للقارئ طابع التشويق و الإثارة"[1] و للحدث القصصي عنصران أساسيان هما المعنى و الحبكة "فأما المعنى فهو عنصر أساسي بل يعدّه بعض الدارسين أساس القصّة و جزءا لا ينفصل عن الحدث، و لذلك فإن الفعل و الفاعل أو الحوادث و الشخصيات يجب أن تعمل على خدمة المعنى من أو القصّة إلى آخرها. و أما الحبكة فهي المجرى العام الذي تجري فيه القصة و تتسلسل بأحداثها على هيئة متنامية متسارعة، و يتم هذا بتظافر كل عناصر القصة جميعاً"[2] و في قصة غادة أم القرى يطالعنا أول حدث مهمّ يتمثل في مجيء الشيخ أسعد لخطبة ابنة سليمان خليل، غير أن هذا الأخير رفض طلبه بحجة أنها مخطوبة لإبن عمتها جميل صادق.

و هذا الحدث انجرّ عنه حدث آخر مهمّ و هو اعتراض رؤوف ابن الشيخ أسعد طريق جميل صادق إذ تناهى إليه أنّ له يدا فيما جرى في بيت سليمان خليل، فعمد إلى إهانته و التقليل من شأنه، و هذا ما أدى إلى غضب جميل إذ ثارت ثائرته و تعرّض بالضرب لرؤوف و هذا ما استدعى حضور رجال الشّرطة، و هذا ما جعل رؤوف يستغل الفرصة و يلصق تهمة لجميل صادق و الزجّ به في السجن، لتحاول أم جميل جاهدة تخليص فلذة كبدها المظلوم من السجن، و تقدم شكواها إلى الملك بعد الاستماع لها بإعادة النظر في قضية ابنها و اكتشاف الحقيقة المر ة التي راح ضحيتها جميل صادق، و استنطاق شاهدي الزور بحضور الشيخ أسعد و ابنه، و أثناء ذلك كان جميل في زنزانته جثة هامدة، و في الوقت نفسه كانت وكيّة قد تعرضت لحادث اثر وقوعها من الدرج ممّا أدى إلى إصابتها بنزيف حاد لاقية مصرعها و هي تردد اسم جميل بصوتٍ خافٍ.

[1]- زهور ونيسي، الأعمال القصصية الكاملة، صدرت عن وزارة الثقافة، ط1، 2007، ص18.
[2]- شريط أحمد، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص35.

**1-6- الحوار:**

و هو العمود الفقري لأدب رضا حوحو، كما أنه "حاف بالمعاني و الأفكار العميقة و التلميحات التي تغدو هدفا و غاية في ذاتها"[1] و أعمال حوحو امتازت بهذه الظاهرة فاستعمله كوسيلة لبث أفكاره حول مختلف المشاكل و يتمثل الحوار أيضاً في تبادل الأفكار و الآراء في القضايا المختلفة، و اعتماده على الحوار جعل السّرد يقلُّ في مقالاته.

فالحوار وسيلة للتشويق حيث "يمتاز هذا العنصر بالسّرعة و النّكتة مما جعله خفيفاً على الأذن قريباً إلى القلب"[2] فكان الحوار مصاحبا للسّرد في قصة غادة أم القرى، و هو أمر طبيعي، حيث لا يمكن لأي عمل قصصي أن يخلو من الحوار خاصة إذا تعددت و تنوعت شخصياته.

و يتجسد هذا في الحوار الذي دار بين سليمان خليل و الشّيخ أسعد في موضوع خطبة ابنة الأوّل لإبن الثاني، و كذا في الحديث الذي دار بين جميل و رؤوف في الشارع و كذلك أم جميل و بين الملك ابن سعود و همت قائلة باكية بوجه أصفر شاحب ملوّحة بذراعين هزيلتين.[3]

"ولدي ... ولدي ... مولاي ... انقضوا ولدي المظلوم"

ثم يرد الملك صائحاً بصوته الرّخيم بعد أن أسرع الجند إلى إبعادها عن الطريق:

- دعوها ... قومي ... قومي يا عجوز
- قولي ماذا دهاك ؟

ليعقب قائلا بعد الاستماع لشكواها:

"عودي إلى دارك ... سننظر في قضيّة ولدك"

[1]- نواف نصّار، المعجم الادبي، دار ورد، ط1، 2007م، ص69.
[2]- أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص92.
[3]- أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، مصدر سابق، ص55-56.

## 2- جمالية اللغة القصصّية في غادة أمّ القرى:

### 2-1- خصائص اللّغة في قصة غادة أم القرى:

- اللغة هي الأداة التي يستخدمها للتعبير، و المادة الخام للأديب، أمّا الكتابة هي انعكاس للواقع، لأنها تتخذ من عناصر الحياة موضوعاً لتحاول إعادة بناء ذلك الواقع، و من المعروف أنّ قصّة غادة أم القرى التي تدور وقائعها حول امرأة تصارع التقاليد و تصطدم بالواقع، قد جاءت لغة قصّتها من منطلق هذه الواقعيّة واضحة بسيطة تميل إلى التقرير و الأسلوب المباشر، و التبشيرية، "فالكاتب العميق هو الذي يجري على لسان شخصياته، ما يمكن أن ينطق لسان حالها، و الأدب الحق هو الذي يستهدف تصوير حقائق الواقع، و ليست اللغة إلّا وسيلة للتعبير، و الأديب يختار الوسيلة الأكثر إسعافا في صدق هذا التصوير"[1] فنص غادة أمّ القرى هو نص متحرك يحمل في طياته حركات تحيل إلى الاستمرارية و التحرك بحيث تتجاوز الحد السُّكوني الذي تقف عنده كنص لغوي لتلامس حدود التأويل و آفاقه، كما تتناسب مع الشخصيات القصصّية فتتحدث بلغتها و تلائم مستواها الفكري، حيث استعمل الكاتب رضا حوحو اللغة العربية القصصي سواء أثناء السّرد أو الحوار، لينقل لنا الواقع الذي تعيشه المرأة تحت ظلّ قساوة التّقاليد و الأعراف.

### 2-2- أسلوب الكتابة القصصّية عند أحمد رضا حوحو:

أسلوب أحمد رضا حوحو ينفرد بالعديد من الخصائص الفنيّة، فعمله القصصّي تحفة فنيّة لأنه "شيّق فيه الكثير من عناصر الخيال و الابتكار و الجرأة في نقد المشاكل التي كانت قائمة في الجزائر على عهد حوحو، كما يتميّز بالأسلوب الخفيف و السخريّة المرة، و الدعابة الحلوة و التهّكم الحادّ العفيف"[2]

و أيضاً تجلت موهبته الأدبية و قدرته الفنيّة في عمله "غادة أم القرى" التي تعتبر أول عمل قصصّي له، حيث يصوّر فتاة تعيش بين عواطفها و بين طاعة أهلها، و التقييّد بالتقاليد و الأعراف، و من أهم عناصر التي تلفت النظر في أدب رضا حوحو هي:

[1]- صبيحة عودة زغرب، جماليات السّرد في الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص173.
[2]- عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب المعاصر في الجزائر، 1955م-1985م، الشركة الوطنية الجزائر، ط2، 1985م، ص164.

### 2-2-1- السخرية:

و هي مصدر للضحك و الفكاهة، و هي فن قائم بذاته، و بهذا جعل من السخرية سمته البارزة في الكتابة و العمل الإبداعي، حتى و إن تعلق الأمر بأخطر المواضيع التي طرفها سياسية كانت أو دينية أو اجتماعية، لكونه "وظّفها لمعالجة بعض القضايا من خلال كتاباته و قول ما يريد عبرها"[1]

و بالتالي قد أخذ من السخرية محوراً لأي عمل أدبي لما لها من دور فنّي، فزيادة عن المتعة التي تضفيها فهي تعد من أرقى أشكال التعبير الأدبي لأنها تستند لانتقاد الأوضاع و التقاليد السائدة.

" و ليس غريباً أن يعمد حوحو إلى هذا الأسلوب من الكتابة في مجتمع كالمجتمع الجزائري الذي تسوده تقاليد معينة في امرأة و رجال الدين و استخدام وسائل الحضارة و تحكمه سياسة معينة..."[2] و الهدف من هذا التوظيف هو الابتعاد عن الأسلوب المباشر في الطرح من اجل أن يحمي الكاتب نفسه من التهجّم عليه من قبل المجتمع، و تجنب سخط أفراده.

و من خلال اطلاعنا على نص "غادة أم القرى" أثبت لنا أنّ النص يتجلى في بعض العادات و التقاليد التي تجحف المرء حقّهُ، هذه العادات فرضت على زكيّة كتما مشاعرها اتجاه جميل صادق، و عدم التفكير في مجّرد التلّفظ باسمه، لأن أهلها لم يعهدوا مثل هذه السلوكيات و يظهر هذا في قول الكاتب "هذه هي حالة الفتاة المكيّة التي كانت تتمثل في زكيّة بصورة مكبرّة، فإنها تحبه حباً عنيفاً طاغياً يفوق في نظرها حبّ أي فتاة أخرى، و خاضعة في الوقت نفسه لتقاليد شديدة تقاليد الأسر القديمة يجب عليها اتباعها و الخضوع لتعاليمها ... و هكذا أصبحت نهباً للآلام و الأحزان"[3]

### 2-2-2- الإصلاح:

ظهر هذا الأدب في ثلاثينات القرن العشرين، على يد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و التي كانت تهدف إلى إحياء المقوّمات الأصلية للشخصية، و هو تعبير عن ظاهرة أو موقف، حيث يتميز بالمحافظة على الموروث الثقافي "ولا يستثنى من هذا التوجه إلا فئة قليلة، في مقدّمتهم أحمد رضا حوحو الذي سعى إلى محاولة التجديد"[4] وقصة غادة أم القرى خير دليل لإصلاح المجتمع، حيث أراد من خلال القصة القضاء على العادات و التقاليد التي

[1]- الطيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة، الجزائر، 2009م، ص51.
[2]- أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص92.
[3]- أحمد رضا حوحو، غادة ام القرى، مصدر سابق، ص18.
[4]- عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب المعاصر في الجزائر، مرجع سابق، ص147.

تسلب أفراد المجتمع حقوقهم، مثلما جرى مع زكيّة و التمعن في القصة يكشف محاولات محو تلك العادات و الأعراف الفاسدة اعتبرت المرأة لعنة أبدية تحت واقع كبّله الجهل و الخرافة.

### 3-مظاهر الاتجاه الإصلاحي في قصّة غادة أمّ القرى:

تطرق رضا حوحو إلى معالجة عديد من القضايا محاولاً إيجاد حلول و بدائل للمجتمع على وجه الخصوص الطبقة الكادحة منهم، و بالأخص المرأة و من أجل هذا لاحظنا العديد من المواضيع و تتمثل في:

### 3-1- الموضوع الاجتماعي:

اهتم رضا حوحو بالمجتمّع و كل ما يتعلق به من قضايا ليثبت مدى مشاركته و مسايرته لهموم المجتمع، و التركيز على ما يشغل بال الشعب، و تضامنه مع الفئات الفقيرة و المتوسطة، وذلك "بكشف و رصد مختلف المظاهر الاجتماعية المزرية و المتردية، فتصدى لها بالنقد اللّاذع أحياناً، و قد دعا الأدباء و النقاد للالتحام بالواقع، و تسليطها الضوء على مختلف العيوب و الظواهر و الأمراض الاجتماعية السلبيّة الفاسدة، التي من شأنها أن تؤخر المجتمع، فتعيقه على التطور"[1] و من المواضيع المتعلقة بالمجتمع نجد:

- **المرأة:** يعتبر رضا حوحو من الذين دافعوا عن المرأة بقوة مبديا تعاطفه معها بسبب ما كانت تعانيه، و تجلى ذلك في "حواره مع حماره، و هو يعلن للحمار بأنّ المجتمع يرفض إعطاء المرأة مكانة مستقلة و محترمة"[2]

و دعا أيضاً إلى تحرير المرأة من القيود التي تقّلِلْ من قدرها ليهدف ذلك إلى إصلاح المجتمع، كوّنه عمل جاهداً على تغيير وضعها و إخراجها من قوقعتها، كم ركّز في قصة غادة أم القرى على الظلم المسلط على المرأة.

و ما تعانيه من ظلم العادات و التقاليد ممثلا ذلك بالمرأة الحجازية.

- **الزواج بالأجنبيات:**

فالزواج بالأجنبيّات يعد اختلالاً في العادات و التقاليد و هو ما يساعد على تفشي الانحلال الخُلقي الاجتماعي، حيث رضا حوحو بيّن رفضه القاطع لهذه القضية التي جعلت الأجنبية ترى نفسها أرقى و أسمى حضارة.

[1]- نور سليمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير، دار الأصالة للنشر و التوزيع، 2009م، ص307.
[2]- عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصّي الجزائري، مرجع سابق، ص119.

### 3-2- الموضوع الإنساني:

لقد ركّز رضا حوحو على النموذج الإنساني و اهتم بالطبيعة البشرية حيث "عالج موضوعات متصلة بالواقع البشري بدقة الملاحظة و عمق و اتساق الثقافة و قدرة على تحويل إحساسه إلى فن"[1]

و لولا معايشته لهذا الواقع لما كان له القدرة على التعبير عنها، و لولا مقدرته العالية لما استطاع أن يُحول الأحاسيس إلى كتابة، و من أهم المواضيع التي طرحها حق التعليم لكل إنسان، و هذا بسبب الإستعمار و هيمنته على تجهيل الشعب الجزائري، كما نجد البعد الإنساني بارز في قصة غادة أمّ القرى و ذلك من خلال وصف أخلاق الشيخ أسعد المتسلط و المتغطرس و المفتخر بجاهه و حسبه و نسبه و ماله، و كذلك الظلم الذي تسبب به رؤوف ممّا أدى إلى وفاة جميل صادق قهراً.

### 3-3- الموضوع السيّاسي:

السّياسة هي كذلك من المواضيع التي اتجه نحوها رضا حوحو بغية نقد الوضع السياسي في الجزائر مخاطباً دائما حماره قائلاً "إنّ السياسة في بلادنا سياسة انتخابات تنشط و تعمل قبيل فتح الصندوق بأيّام حتى إذا ما ظهرت النتيجة، و فاز من فاز و خاب من خاب، عاد كل شيء إلى مجراه الأوّل، و عادّ النشاط إلى مكمنه، و عاد الحماس إلى مخبئه و عاد البؤس الذي يضرب الأمّة إلى عادته"[2].

و هذا ما يبين لنا عدم نضج السياسة في الجزائر و عدم تحقيق المصلحة العامة بل همّهم هو تحقيق المصلحة الخاصة و يجسّد لنا بعداً سياسياً آخر في قصة غادة أم القرى عندما أمر الملك بإعادة النظر في قضية جميل بعد طلب من أمّه العجوز، و هذا يثبت حِرص الطبقة السّياسية على مصالح الرعيّة.

### 3-4- الموضوع العاطفي:

في بداية الأمر لم يلق هذا الموضوع قبولاً من قبل أدباء حركة الإصلاح، حيث اعتبروا عامل هدم، لكن بعد الحرب العالمية الثانية زالت هذه النظرة، و قاموا بتناول قضية المرأة لكن بنظرة أخلاقية تستند على مبادئ إسلامية، أما بالنسبة لـ أحمد رضا حوحو لم يكن كباقي الأدباء، فإتسم بالجرأة و عبّر بصدق عن مشاعره متأثراً بالرومانسية

[1]- شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة المعاصرة، مرجع سابق، ص68.

[2]- عايدة بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق، ص314.

الغربية، و هو ما نجده في قصّة غادة أم القرى أين حاول أن يُظهر زكيّة التي أحبت جميل و كبتت مشاعرها كفتاة مطلوبة، ظلمتها العادات و التقاليد و التي آل بها الأمر إلى الوفاة دون الزواج من الشخص الذي أحبَّتهُ.

### 3-5- الموضوع الدّيني:

لم يتطرق لهذه المواضيع بكثرة لكنه عالج موضوع رجل الدين المنحرف الذي لا يكترث سوى للثراء حتى و لو كان بطرق ملتوية، إضافة إلى موضوع آخر و هو "التهافت على لقب الحاج، و البحث عن المظاهر فقط، طمعاً كما تجلبه هذه الألقاب من مكانة للكسب و التقرب من السلطة و أصحاب النفوذ"[1]

بالإضافة إلى الاستعمار الذي واصل ظلمه ليمسّ في الدين الإسلامي، و تدخله في شؤون الإسلام و سعت جاهدة لتحريف عقيدته و تشويه صورته، ممّا جعل الشعب يبتعد قليلا عن الدين، و من خلال معالجته كهذه المواضيع يتضح لنا مدى حبّه لدينه و تشبعه بالفكر الإصلاحي من خلال سلوكيات السلبية التي كانت تسود في المجتمع و نجده في مسألة رفض سليمان خليل تزويج ابنته لرؤوف ابن الشيخ أسعد حيث لم يرض بخلقه الذميم، و يظهر أيضاً في أمر القاضي بجلد جميل و إقامة الحدّ عليه جرّاء اتهامه بالشكر، و هذا ما يظهر لنا تشبع الأديب بتعاليم الدين الحنيف.

### 3-6- الموضوع الأدبي:

عمل الاستعمار دوماً على محاربة أي تطور أو إنتاج في المجال الأدبي و كانت له يد في تدهور مستوى الأدب و الفنون و الصحافة، لكن هذا لم يمنع رضا حوحو حيث شغل الحيّز الأكبر على مستوى الموضوعات التي تطرقّ إليها "فبرع في معرفة الأصول النّظرية لعدّة فنون تعبيريّة"

و تبين ذلك من خلال قصتين في مجموعتيه "صاحبة الوعي" و "نماذج بشرية" تحمل الأولى عنوان "صديقي الشاعر" و أمّا الثانية فمسومة بعنوان "فقاقيع الأدب".

فهذه الآراء الأدبية تؤكد اطلاعه على الأصول الفنية الأدبية.

[1]- شريط أحمد شريط، تطور البنية في القصّة المعاصرة، مرجع سابق، ص68.

و في الأخير نصل إلى زبدة مفادها أن أحمد رضا حوحو أول كاتب جزائري استجاب إلى كل التأثيرات الحاصلة في المجتمع، ومن أول السبّاقين في القضايا المعاصرة في كتاباته كقضية المرأة و التعليم و بناء المجتمع، و على هذا الأساس يمكن الحكم على الأديب أنه واسع الإطلاع، و لديه احتكاك مستمر مع مستجدات عصره، و الإحساس بما يعيشه الناس، و فهمه الدقيق لخبايا المجتمع و تحليل قضاياه بدقّة و تفاصيل.

## 4-ملامح الاتجاه الإصلاحي في قصة غادة أم القرى :

### 4-1- الإصلاح يكون بالعودة إلى الله:

لا شكّ أن حبّ الله و رسوله يأتي في المرتبة الأولى، كما جاء في السنّة النّبوية الشريفة عندما أخبر الرسول صلى الله عليه و سلم أنّه لا يؤمن أحدنا حتى يكون الله و رسوله أحب إلينا من سواهما، و لو كانت زكيّة تحب الله و رسوله صلى الله عليه و سلم لما وقعت في حب جميل، و لو كان جميل يحب الله و رسوله (ص) لما وقع في حبّ أسمّى، لأن الحب الحقيقي يكون بعد الزّواج، مصدقاً لقوله تعالى «وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً»[1] فكان يجب على كل واحد منهم أن يتقي الله في نفسه أولاً.

و مثال المؤمنة النقية في هذه القصة هي فاطمة أم جميل التي توجهت إلى الكعبة تدعو الله و تتوسل إليه من أجل إنقاذ فلذة كبدها، و أخذت بكامل الأسباب من ذهاب للقصر الملكي و غير ذلك «توجهت لتوها نحو القصر الملكي و كاد أن يستولي عليها اليأس و لكنها عندما تصورت ابنها الوحيد يرزخ تحت قيود في أعماق السجن ثار حنينها و عطفها الأموي و بعث في نفسها بعزيمة لا تقهر، و جلست تنتظر مع المنتظرين».

أمّا جميل قام بقتل نفسه حين علم أنّه سيعاقب أمام الناس، فعندما «سكت الملك و سكت الجميع و عمّ السكون ... فتقدم نحو الملك و قال له بصوت تشوبه رجفة الحزن:

- أطال الله بقائك —يا مولاي- فقد قضى الرجل نحبه ...
- المتّهم جميل صادق — يا طويل العمر —
- ماذا تقول ؟ ...
- هو ذاك —يا مولاي- فقد وجد جثّة هامدة في فراشه.
- إنّا لله و إنّا إليه راجعون»[2]

[1]- سورة الرّوم، الآية 21.
[2]- أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، مصدر سابق، ص39.

و هو ما يعرف لدينا بالإنتحار و لا يختلف مسلمان في أنه قتل للنّفس بغير حق، ممّا يوجب تحريمه شرعاً مصداقاً لقوله تعالى: « وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا»[1]

أضف إلى ذلك شهادة الزّور التي كان قد شهد اثنان من أصدقاء رؤوف «بينما كان هو و رفقاءه يتجولون في ضاحية جرول، و إذا بجميل في حالة سكر ظاهرة تقدّم نحوه و طلب منه أن يقرضه مبلغا من النقود، و رفض هذا الأخير لتأكده من انه سينفقه في سبيل الشيطان، و ما كان من هذا إلّا أن هاجمه و ضربه ... و طلب الشاهدان ذلك و أكّداه»[2]

و هنا تبرز لدينا عدّة قضايا، قضية شهادة زور من طرف الشّاهدين، و هذه الصّفة من الكبائر نفاها الله عن عباده الصالحين حين قال « وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا»[3] و قضية ظلم الإنسان للإنسان فعبد الرؤوف راح يعتدي على جميل و يلصّق له التهم حتى زُجّ في السّجن، و هذا مناف للأخلاق الإنسان الصالح، سعى الكاتب من خلال قصّة إلى الإشارة إلى غيابها عن المجتمع الجزائري، و كأننا به يريد له أن تحيا من جديد، لأنّه كما جاء في الأثر النبوي في معنى الحديث أنّ الله حرّم الظلم على نفسه و حرّمه على عباده، هذا إضافة إلى قضية أخرى ليست أقلّ شأنا مما سبقها بل هي أم الخبائث، قد تجرّ كل شيء سيء بعدها ألا و هي سكر رؤوف، هذا الأخير أقدم على فعل شنيع مُخّل بالحياء، و قد قال الله في هذا الباب، « إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»[4]

بل زاد على ذلك أنّه جاهر أمام رفقائه بهذا الفعل الخل و هو من باب المجاهرة بالمعاصي، و هذا ما يقول صلى الله عليه و سلم في معنى الحديث أنّ كل أمته معافى إلّا المجاهرون.

أراد الكاتب إذن من خلال إسقاطه لهذه الأفعال على الشخصيات أن يبيّن لنا أنّها تشيع في المجتمع الجزائري، و نحن إن أردنا أن نتقدم و نكون أسياد أنفسنا على كلّ واحد منّا أن يبدأ بإصلاح نفسه، من خلال التمسّك بتعاليم الدّين الحنيف، حتى نضمن حياة طيّبة كريمة و نجاة في الآخرة.

[1]- سورة النّساء، الآية 29.
[2]- أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، مصدر سابق، ص39.
[3]- سورة الفرقان، الآية 72.
[4]- سورة المائدة، الآية90.

**4-2- الدعوة إلى العلم:**

للعلم مكانة عظيمة لا ينكرها إلّا الجاحد، و الدّليل أن اول ما نزل على الحبيب المصطفى صلى الله عليه و سلم "كلمة اقرأ"، كما أنّ حثنا عليه الصلاة و السلام على طلب العلم، فهو فريضة على كل مسلم و مسلمة، و نخص بالذكر ها هنا المرأة لأن أمنا عائشة نقلت لنا الكثير مما يعيننا على صلاح الدنيا و الآخرة، غير أنّ زكيّة كانت جاهلة لا تجيد إلّا الخياطة و التطريز، و الحال لا يستقيم غلّا بالعلم و المعرفة، و حملة الأقلام وحدهم من يستطيعون انتزاع صور لما ينخر دعائم بنيات الوطن بمواهبهم السامية و عقولهم الرّاجحة، فزكيّة "كانت منهمكة في أعمالها اليدويّة يحوطها السكون شامل عميق فلا ترى حولها حركة عدا حركات إبرتها و هي تنتقل بخفة فوق متن قطعة القماش الحريرية البيضاء المثبتة على قوائم منسجها الخشبي، و هي تنثر وراءها أزهارا نضرة مختلفة الألوان و الأشكال"[1]

و هذا أكبر دليل على أنّه لم تكن لديها ارتباطات بمجال علميّ معيّن أو ما شبه ذلك، فقد كانت جاهلة بما يجري حولها، تتبع هواها و تحاول فعل ما يمليه عليها قلبها و عقلها، حتى و إن كان عقلها غائب بعض الشيء، إلّا أنه في غالب الأحيان كان غبياً تماماً.

إنّ البيئة التي ينتشر فيها الجهل بيئة متخلفة لأهلها فكر متحجّر جامد، فالعلم أساس كلّ شيء، فهو الباني للحضارات و المساهم الأبرز في تقدّم الأمم و المجتمعات، و لو كان مجتمع زكيّة مثقفّا لما انتشرت تلك العادات التي تسيطر على كل شيء، و ما هي إلّا أفعال وضعها أجدادها لا يعرفون حتى الغرض منها أو متى تعود عليهم بالنّفع أو الضُرّ. و هو ما يعرف لدينا بالتبعية العمياء، حيث يقتضي مشروع بناء حضارة إخضاع كل فعل اجتماعي للدراسة الموسّعة، و التي من شأنها حذف كلّ ما هو معيق لهذا المشروع.

**4-3- إصلاح المرأة يكون من غير استهتار أو جمود:**

ما الحركة الإسلامية إلّا امتداد لما جاء به ديننا الحنيف، الذي استوصى بالنساء خيراً و أمرنا بالرّفق بهنّ و النزول عند رغبتهنّ بما يوافق الحق و لا يخرج عن ديننا الإسلامي، و ما الذّهول الذي أصاب زكيّة إلّا نتيجة لتساؤلين، فلقد عانت زكيّة من إخفاء حبّها و إتباّع تقاليد قومها و عائلتها: "و لهذا كانت زكيّة تحرص على إخفاء حبّها و

[1]- أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، مصدر سابق، ص13.

إتبّاع تقاليد و تتظاهر بعدم الاكتراث بكلّ ما يخصّ حبيبها حتى أنّها عندما يأتي ذكره لمناسبة أثناء الحديث تفرّ من المجلس لتخفي خجلها بعيدا عنهم"[1]

إلى أن تغلبت عليها قوة هذه العاطفة التي تشّدها إلى جميل "استسلمت للقوّة المتغلبة ... و خرتّ مغشيا عليها ..."[2] هذا من جهة و من جهة أخرى لو أنها اتبعت الأفكار التي تدعوها إلى السّفور لأصبحت منبوذة في أسرتها و في المجتمع عموماً، لأنها عكس التقاليد و العادات.

من خلال ما سبق نجد صاحب القصّة يدعونا إلى أن نحتوي المرأة، و نأخذ بيدها إلى الطريق الصحيح من غير استهتار أو تهكم أو عنف أو جمود، هذه المرأة التي كانت تعيش حياة قائمة على العادات و التقاليد و الأعراف، لتجد أمامها أشكال جديدة من أساليب الحياة جاء بها الأوروبيات إلى بلدنا، فكان لزاماً على المواطن الجزائري الغيور على المرأة الجزائرية أن يرسّخ أفكارا ذات منبع ديني تكون للمرأة الجزائرية التبعية الغربية التي لا شك في أنها تسرق منها كل مواصفات المرأة تاركة صفة الأنثى فقط.

### 4-4- عدم السير على النّهج الأوروبيّ:

و يكون هذا بعدم السير على الطريق الخاطئ، و بخاصّة الطريق الذي أمرنا باجتنابه في الكثير من المحطّات الإيمانية، فما هو الله جلّ شأنه يتحدث بصريح العبارة عندما قال: «وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ» و كذلك السنة المكملة و الشارحة و المؤكدة لكتاب الله التي تحذر من إتباع نهج اليهود و النّصارى، و جدير بالذكر أنّ من أهداف الفكر الغربي خلع حجاب المرأة الذي قدّسه الإسلام فنجد الله سبحانه و تعالى يأمر المرأة بالتستر عن غير محرمها في أكثر من موضع نذكر منهم قوله تعالى:« وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»[3] كما يريد أصحاب هذا الفكر إخراجها إلى الشارع لتنافس الرجال و تختلط معهم بالتالي زيادة درجة الفساد و الانحلال الخلقي، و هذا أكثر ما ميّز المجتمع العربي من وجهة نظرنا كمسلمين، فهم يحاولون إبعادنا عن

[1]- أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، مصدر سابق، ص25.

[2]- أحمد رضا حوحو، غادة أمّ القرى، مصدر سابق، ص43.

[3]- سورة النور، الآية 31.

ديننا بشتّى الطرق و الوسائل، و لعلّ أنجع السبل إلى ذلك إطلاق العنان للمرأة و تخليصها من كل الضوابط الدينيّة.

هذا الفكر جسّده أحمد رضا حوحو في أفكار رؤوف الذي اعتقد أنّ جميل أخذ منه زوجته المستقبلية، فوضع له خطّة لا يفكر بها إنسان ذو وعي عميق.

-كذب كذبة أعنه عليها الشاهدان[1] لأجل أن تبقى الفرصة أمامه سانحة للظفر بالتي زعم أنها زوجته المستقبلية، و هو ما نجده عند الشباب الأوروبي الذي يتصارع من اجل الفتاة، بل و يصل حتى القتل لأجلها، أما جميل فلم يكن له يد فيما يجري حوله "و صرخ الفتى و استنكر الحكم و أقسم على برائته و لكن بدون جدوى، فقد شهد عليه شاهدان عدلان، و سيّق الشاب البريء إلى أعماق السّجن، حيث حشد هنالك بين اللّصوص و المجرمين من البدو و غيرهم".

ناهيك عن الانحطاط الخلقي الذي وصل إليه الشّيخ أسعد والد رؤوف حين قال للشيخ سليمان "لا ادري .... إذا كان من الحكمة أن تتزوج إبنتك من شاب فقير يعيش من النّزر الذي تتكرّم به الحكومة عليه و ترفض زواجها من ثري في استطاعته أن يسعدها و يسعدك"[2] و هنا يجب أن نحلل الموقف من زوايا مختلفة كما أراد صاحب القصّة، رابطين بهذا التحليل مع الانحلال الخلقي الذي جاء أكثره من الغرب، فالشيخ أسعد الذي يجد هذا الانحلال سعى في تزويج ابنه من هذه الفتاة و هي كارهة لأنها تريد أن تكن لرجل آخر ساخر في نفس الوقت من جميل لأنه فقير، و قد نسي أن الرسول صلى الله عليه و سلم قد قال في هذا الموضع أنّه جاء لخطبة بناتكم من ترضون دينه و خلقه فزوّجوه و إن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض و فساد كبير، و هو الذي سعى أسعد في إحداثه، من جهة أخرى لو كان الشيخ سليمان ماديا لوافق على هذا الزواج مباشرة دون إعتبار لأي جانب و كأن الكاتب يبيّن معانيه بالأضداد، لذلك نؤكد ما يصبو إليه الكاتب في أنّ الأخلاق أساس كل شيء. و في هذا يقول صلى الله عليه و سلم أنّه بعث ليتمّم الأخلاق و يقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

إنّما الأمم الأخلاق ما بقيت إن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

[1]- أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، ص39-40.
[2]- أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، مصدر سابق، ص33.

### 4-5- المرأة يجب أن تعيش حياة وسطاء:

على المرأة ألّا يغالي كثيرا في الحياة، فليس عليه التشّدد و لا الاستهتار، بل لابد من مسك العصا من وسطها، فلا إفراط و لا تفريط، لذلك رأى الكاتب أنه يجب إعطاء المرأة حقها الذي كلّفه الله لها، فالنّساء يقدّرن دور الإسلام في إنصافهنّ، كما يجب على المرأة أن تحيا حياتها متجنّبة الوقوع في حالتين: الاحتقار و الخلاعة، لأنّهما يسلبان منها أمورا كثيرة، و يحوّلان مسار حياتها عن المنحنى الذي يرضاه الله سبحانه و تعالى، فالإمعان في الماضي السحيق و ما يحمله من عادات تجعل من المرأة موضع الاحتقار و سلب للحقوق و الحرمان، هذه العادة قد تكون صالحة لزمن يجب أن تنتهي بإنتهائه، فزكيّة دفنت حبّها في قلبها و لم تصرح لأن ذلك يعد جريمة في أسرتها، و لم يكن له وجود قبل ذلك، بل إنها فقدت حياتها لأجل من تحب و لم تصّرح بذلك "فقد سلّمت الفتاة أنفاسها الأخيرة و تخلّصت من عالمها المادي و قيوده الثقيلة و حلقت بروحها في عالم الأرواح، لتبحث عن حبها المفقود"

أما الحالة الثانية فهي تخص التقدم الذي يشهده العصر و ما يعرفه من مبالغة في إعطاء المرأة الحرية مبالغا فيها و حقوقا لم يقرها لها الشّرع، تلك الحرية التي جعلتها تسافر دون محرم مثلما فعلت أم جميل التي ذهبت لتقابل الملك دون محرمها و بمفردها، أو تتحدث إلى رجال الشرطة أو غير ذلك، أضف إلى ذلك ما يدّعيه الناس من تقدّم ممثلا عموما في خروج المرأة للتسكّع في الشوارع و التسكّع بمفردها و هذا ناتج عن الاستهتار و الخلاعة من طرف الرّجال، لذلك نجد أحمد رضا حوحو يدعو المرأة إلى البقاء داخل دائرة الدين في أفعالها اليومية، و هذا ما سيضمن لها كرامتها.

### 4-6- عدم الانزياح وراء المشاعر في حياتنا:

لقد كرّم الله ابن آدم بالعقل و زّكاه في ذلك، فجعله أفضل الكائنات على وجه الأرض، لكن في المقابل حمّله أمانة عظيمة، لم يكن بوسع أي من كائنات حملها، و هي تتمثل في حرية الاختيار و التمييز بين الخطأ و الصواب، و لا يأتي ذلك إلّا باستعمال العقل، و عليه فإن من يتخذ إلهه هواه و مشاعره فلا يكون ظالما إلا لنفسه، و زكيّة كانت منخدعة بحبّ جميل لها، و كانت لا تفكّر إلّا فيه و لا ترى حياتها إلّا معه، و في الحقيقة كان يحبّ أسمى أختها الكبرى، و ذلك ظهر في قول الكاتب: "و كلّ ما غقترفه من ذنب هو حبّه لأسمى ابنة خالته الكبرى التي ينوي أن يخطبها من والدها بينما زكيّة التي تحبّه حبّا عفيفا تعتقد أنّه لها وحدها، فكانت تعيش في سراب خادع و

أماني خادعة تنتظر خطبته لها كل يوم"[1] و هذا أكثر ما قد يصيب الإنسان في حياته، أن يتعلق قلبه بغير الله فيذيقه الله مرارة هذا التعلق.

كما نجد رؤوف ينزاح وراء مشاعر الكره التي أكنّها لجميل، لعلّ مصدرها الأساسي طيشه و عدم صلاحه، فراح يعاقب جميل دون ذنب، فلو أنّ فكّر بعقلانية لأخذ الله بقلبه و بصيرته إلى الإدراك قوله تعالى: «و عسى أن تحبوا شيئا و هو شرٌ لكم» [2] فيقتنع حينها أنّ ما كتبه الله لن يأخذه غيره و سيأتيه عاجلاً أم آجلاً فكلّ ما كان عليه أن يخبر الله ما في قلبه و لو أنّه لا يخفى عليه شيء في السماء و الأرض و أن يدعو الله الزوجة الصالحة و يعتقد أن الله أبعدها عنه لحكمة يعلمها هو وحده، و لعلّ من أبرز أسباب الانزياح وراء المشاعر الابتعاد عن الله تعالى و الجهل بأحكام دينه.

### 4-7- نبذ العادات و التقاليد التي تحتقر الإنسان عموما و المرأة خصوصا:

ختم الله للبشرية بدين عظيم عظمة خالق الأكوان، غذ بعث بنبيه ليوحد الناس و يجمعهم على كلمة الحقّ، فهم أولا و أخيرا سواسية عند الله عزّ و جل، و لا يجوز التفريق بينهم مهما كان السبب و خصوصا جنس الأنثى التي غالبا ما تظلم لضعفها، و لكن الله دافع عن حقّها عندما قال:« وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ»[3] إلّا أننا لطالما نجد المرأة تعاني من شتى ضروب الحرمان، و تتعرض للاحتقار و السخرية، فكانت ممنوعة من المطالبة بحقوقها و لعلّ من أبرز هذه الحقوق الحبّ، فزكيّة كانت تعمل في الخفاء لتحضير نفسها لأجل الزواج من جميل، على الرغم من أنّه لم يصلها أي طلب خطبة منه، لأنّها ظنت أنه يحبها مثلما تحبه هي، إلّا أنها اخفت ذلك عن الجميع خوفا من مقصلة العادات و التقاليد التي تحرّم الحبّ على المرأة، فهي جريمة لا تغتفر حتى لو كان طاهراً نقيّاً في نظر الكاتب مثل هذه العادات لابدّ أن تزول، بل يجب أن يعاد هذا الحق للمرأة لأنّها أكثر الناس إحساساً، و ما النوبة القلبية التي أصابت زكيّة إلّا خير دليل على ذلك، و هو يتجسد على لسان الكاتب حين قال"و من دون أن تشعر أرسلت هذه الفتاة صرخة مدويّة و غدت تولول و رأت جميع أفراد أسرتها يصوّبون إليها نظرات حادّة فهمت منها علامات السّخر و التحدّي، فلم تتحمل و لم تطق صبراً، فخارت قواها و خرّت مغشياً

[1]- أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، مصدر سابق، ص24.
[2]- سورة البقرة، الآية 216.
[3]- سورة البقرة، الآية 228.

عليها ..."[1] صرخة زكيّة كانت بسبب ما حلّ بجميل فقام الجميع بتصويب نظراتهم إليها و كل ما يشغل تفكيرهم لم صرخت لذكر جميل؟ و لم يعيروا أي اهتمام لما حلّ بها.

إن مثل هذه العادات عند مثل هذه العائلات وقفت سدّا منيعا لذلك، فسلبت حقها في الحياة لأنّ الحبّ هو الحياة، و الكاتب بهذا لا يشجع على العلاقات الغرامية التي لا طائل من تحتها و إنما يُنّوِه إلى أن الحب أمر غريزي في الإنسان و المرأة جزء من هذا الكائن، بل جعلها الله أكثر رهافة في الحسّ من الرجّل.

فما المانع أحبّت إمرأة رجلاً و تزوجته بما يرضى الله و رسوله، ثم إن الكاتب أرداد تقديم صورة فقط عن واحدة من كثير من العادات التي مازالت قائمة رغم أنها ظالمة أو محتقرة أو ساخرة ليس إلّا لأنّها عادات لأشخاص فارقوا الحياة.

## 4-8- الاجتهاد في النّشاط و العمل في سبيل الحصول على المرغوب:

من المستحيل أن يصل الإنسان إلى هدفه دون اتخاذ الأسباب، فالوصول إلى الغاية المنشودة يحتاج إلى بذل جهد، وقد يتطلب تضحيات جسام، و كما هو معروف على المسلم أنّه لا يستسلم بسهولة، و لا تضيع حقوق وراءها طالب، و لكن زكيّة حقيقة لم تجاهر بحبّها لجميل، إلّا أنّها حاولت إظهاره بطرق مختلفة و غير مباشرة، فعمدت إلى التلميح لذلك من خلال العمل و الحركة و النّشاط، فراحت تنسج بإبرتها منكبّة على التطريز، تصنع سائر مخدات، مناديل و غيرها، و تخفيها عن الأنظار لكي لا تتهم بإهتمامها بالزّواج، و ذلك متجلّ في قول الكاتب:"بينما زكيّة التي تحبّه حبّا عفيفا لا يعرف له حدّ و تعتقد أنه لها وحدها، فكانت تعيش في سراب خادع، و أماني كاذبة تنتظر خطبته لها كلّ يوم، و هي تضاعف جهودها في الخياطة و التطريز حتى تخرج كل تحف جديدة من ستائر، مخدات، مناديل و غيرها، تودعها في ركن حصين من صندوقها الضّخم و تقفل عليها قفلاً ضخما حتى لا يراها أحد من أفراد الأسرة فيتهمها بحبّ جميل أو الإهتمام بالزّواج ..."[2]

كما نجد جميل الذي كان يسعى للزّواج من أسمى يجِدُّ في عمله من أجل خطبتها رغم راتبه الضّئيل، و كان شاباً يافعا خلوقا إلا أن كيد الأعداء أوقع به في السجن، أضف إلى ذلك الجهد الذي بذلته أم جميل في محاولة إخراجه من السّجن، حين كانت قصدت قصر الملك للحديث معه عن ابنها البريء، و قد ساعدها في ذلك الشّيخ سليمان و غيره.

[1]- أحمد رضا حوحو، غادّة أم القرى، مصدر سابق، ص43.
[2]- احمد رضا حوحو، غادة أم القرى، مصدر سابق، ص24-25.

من خلال هذه الثلاثية أراد احمد رضا حوحو أن يبيّن لنا الحصول على الشيء يحتاج إلى بذل الأشياء التي قد تكون مادية أو معنوية و تحتاج إلى سعي دؤوب مع الأخذ بالأسباب و حسن الظن بالله.

### 4-9- المؤمن القوي خيرٌ من المؤمن الضعيف:

حقا إن الدين الإسلامي عظيم بكل ما تحمله الكلمة من معاني، و لولا عظمته ما وجد مصلحين يذودون عنه، مسخرّين أقلامهم و أدبهم لذلك، و هذا لكونه يسعى إلى ترسيخ فكرة لدي من يدينون به أنّ المؤمن القويّ أحسن و أفضل منزلة من المؤمن الضّعيف، و عليه يكدّ المؤمن و يتعب حتى يكون في مصاف هؤلاء القوم الذين أعزّهم المولى تبارك و تعالى، و هو ما يؤكد صفيّه و خليله صلى الله عليه و سلم، و من هنا يتأكد لنا أنّ شموخ المؤمن و قوته من قوّة الدين، فيحتّم عليه ذلك لمواجهة المصائب و البلاء برحابة صدر، فلا ينكسر بسهولة مستندا في هذا كلّه و مستلهما من أعذب منهل و مشرب، و هو الدّين الإسلامي بسراجيه القرآن و السنة، و إذا راجعنا أنفسنا نجد أنّه غالبا ما تتكرر علينا مواقف لا ننكرها و لا نتحرّج منها، ثم لا نلبث أن نقرأها في قصّة، و نراها تقرأ علينا في ثوبها الأصلي حتى ندركها على حقيقتها، أو نلمس مضرّتها، فترانا حينئذ نندفع في طريق نحاول فيها تحويرها و إصلاحها أو نهوي بمعاول الهدم عليها، و هو ما حدث مع زكيّة، فقد كانت نقطة ضعفها حبّها الصادق لجميل، فقدت لأجله حياتها، هذه الأخيرة أغلى ما تملك، كان بإمكانها التخلص من هذا الضّعف و التصريح بما يجول في خاطرها و لو إلى أقرب الناس إليها، هذا الضعف هو الذي أفقدها حياتها، و هو سبب الأزمات التي كانت تحدث معها في حياتها فقد "غدت تصرخ و تجري على غير هدى، و هوت رجلها فسقطت و اصطدم رأسها بحجر درج السلّم الصلبّة، و كانت الصدمة عنيفة فأغمي عليها و اخذ الدم يتدفق من رأسها بغزارة، و استدعى الطبيب في الحال حيث أجريت الإسعافات الأوليّة اللازمة، و لما عاد في الغد قدّر أن نبضها ضعيف جدا و إن حالتها في خطر"[1].

لذلك على الإنسان أن يتخلص من كلّ نقاط الضعف الموجودة في جوانب شخصيته، و التي من شأنها أن تعيق أهدافه و طموحاته حتى و إن كانت معنوية عاطفيّة، فإن الضّعف إذا لازم الإنسان فقد قضى عليه بالفشل في حياته، كما أن النفس البشرية تحتاج إلى جهاد و لعلّ المقصود هنا هو جهاد النّفس.

[1]- احمد رضا حوحو، غادّة أم القرى، مصدر سابق، ص59.

# ملحق

## 1-دراسة المؤلف:

### 1-1- مولده و نشأته:

أديب الشّهيد و أحد روّاد القصة و المناضل الكبير الذي لا ينبغي إغفال اسمه في مجال الأدبي، اهتم بالكتابة اشتهر بجرأته و كذا ضرورة التّمسك بالشخصيّة الوطنيّة و الحفاظ عليها من الطمس خاصة أثناء فرض الإستعمار الفرنسية، هو "أحمد رضا حوح".

يسمى "أحمد حوحو، و أضيف له اسم رضا في الحجاز، للتمييز بينه و بين أحد أبناء عمومته،[1] ولد سنة (1330هـ/1376هـ) الموافق لـ (1911م/1956م)، أديب يجيد الفرنسية و يترجم عنها"[2] امتهن التعليم و الصحافة، و كان كاتبا و رحالة، ولد في مدينة "سيدي عقبة قرب بسكرة، و بها حفظ القرآن، و بدأ دراسة العربيّة و الفرنسية، واصل دراسته في سكيكدة ثم عاد للوطن سنة 1946م، و مكث بقسنطينة و عمل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و بعدها قام بالعديد من الرحلات أهمّها إلى الإتحاد السوفياتي.[3]

عرف أحمد رضا حوحو بفكرة الإصلاحي التحرري و شدّة حبه للوطن و كان كثير التنقل، تمكن من إيجاد الوعي السياسي و الديني و الثقافي الذي يستوعب فكره و طموحه، انطلاقاً من انخراطه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أين سعى جاهداً إلى تشخيص مشاكل الفرد الجزائري و مشاكل مجتمعه و ما يعيشه تحت وطأة الإستعمار الفرنسي متوسلا في هذا كله بقلمه السّخر.

عمل "أولا نحو أربعة عشر عاماً في البريد بمسقط رأسه، و عندما كان في المدينة المنورة كان مدرس في مدرسة للعلوم الشّرعيّة و منها تخرّج و كان أمين معهد عبد الحميد بن بادسي لدى عودته لقسنطينة"[4]

كان حريصا على بث الوعي الوطني في نفس القارئ العربي و المساهمة في بناء المجتمع، لهذا كان مستهدفا من قبل المستعمر، و بعد سنوات من العطاء المتواصل في مجال العمل الادبي و التربوي سقط أحمد رضا حوحو، "فاستشهد في 29 مارس 1956م برصاص العدو"[5].

---

[1]- أحمد رضا حوح، مقدمة نماذج بشرية، ط2، كتاب رقم 03، تونس، 1995م.
[2]- عادل نويهة، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، بيروت، لبنان، ط2، (1400ه/1980م)، ص129.
[3]- عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي (أعلام.... و قضايا ... و مواقف)، المؤسسة الوطنية للفنون و الطبع، وحدّة الرغاية، الجزائر، ط2، 2012م، ص168.
[4]- عمر بن قينة، مرجع سابق، ص168.
[5]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من 1954م إلى 1962م، ج10، دار البصائر، الجزائر، ط خاصة، ص454.

نلاحظ أن حياته كانت حافلة بمحطّات هامة، كرّس خلالها مجهوداته ليخرج لنا أجمل الاعمال في قوالب عدّة، ليعالج بواسطتها مواضيع هامة في المجتمع، لذا يعتبر من أهم الأعلام الذي أنجبتهم الجزائر، لكن هذا النّجم الذي كان يعد بتقديم منجز سردي مهم للقارئ قد أفل و انطفأ، و لو كتب له أن يعيش لأضحت أعماله نتاجاً عظيماً في تاريخ الأدب الجزائري.

### 1-2- مصادر ثقافته:

لقد تعدّدت مشارب تأثر رضا حوحو بالآداب القديمة و الجديدة، فنجد أن الأدب الحديث و بخاصة الفرنسي الذي ظهر في عصر النهضة، كان له الأثر البالغ في ثقافته الأدبيّة، حيث "أعجب ببعض الأدباء و من أبرزهم فكتور هوجو و لامارتين"[1] فقد اعترف بتأثره بـ هوجو حينما قال في مقدمة قصّته الفقراء "قرأت الفقراء لـ هوجو و كانت نفسه بائسة تُطالعني بين السطور ..."[2]

أما من ناحية الأدب العربي القديم، فقد قرأ لـ الجاحظ و تأثر أيّما تأثر، و نجد العديد من النقاط التأثر على مستوى الموضوعات كالبخل و حبّ المال و الدّنيا.

هذا من جهة، أمّا أعلام الأدب العربي الحديث، فنجده "تأثر بالدكتور طه حسين و عبّاس محمود العقاد، و بالأخصّ توفيق الحكيم في كتابه حماري قال لي: فأعجب حوحو بموضوعاته و أسلوبه"[3].

من خلال ما سبق ذكره نكتشف أن هذه الرّوافد من الآداب صقلت شخصيّته، ووجهتها صوب الأدب الإصلاحي و كوّنت شخصية أدبية ثقافية مبدعة.

### 1-3- أعماله الأدبية:

نتيجة لثقافته التي اكتسبها من عدّة روافد قديمة و معاصرة، عربية و غربية، تكونّت شخصية أدبية مثقفّة، ساهمت بشكل أو بآخر في الكتابات الأدبية فكانت له أعمال عديدة و متنوعة، فكيف لأديب من طينة حوحو أن يتطرق لنوع واحد بل نهل من كل الاجناس ليعتبر عن فكرة و ما يدور في خلده، و كتب في المقالة و المسرح و القصّة و غيرها، و سنعرض بعضها مع ذكر أمثلة أعماله.

[1]- شريط احمد شريط، تطور البنيّة الفنّية في القصة الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص63.
[2]- مرجع نفسه، ص63.
[3]- شريط احمد شريط، تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص64.

### 1-3-1- المقالة:

هناك مقالات كثيرة لأحمد رضا حوحو منها "سلسلة في الميزان التي نشرها في مجلّة البصائر، خواطر حائر، التي كانت في الحلقة الثالة من البصائر أيضاً، و قبل استشهاده نشر في البصائر"2(3فبراير1956)" مقالة عبارة عن مشروع ثقافي كان ينوي القيام به بواسطة نشر سلسلة من الكتب يحمل كل كتاب فيها ترجمة و نماذج لمجموعة من الكتاب و الأدباء و تخصّص حوحو في المقالة الأدبية"[1].

### 1-3-2- المسرح:

أعطى حوحو المسرح اهتماما كبيرا و تجسّد في إنشائه (جمعية الزهر القسطنطينية) للموسيقى و التّمثيل سنة 1948، و من أشهر ما نذكر:

- ✓ **عنبسة:** مسرحية سياسية عاطفية.
- ✓ **بائعة الورد:** مسرحية مأساوية.
- ✓ **الأستاذ:** مسرحية هزلية
- ✓ **دار الشرع أو دار الخصومة:** مسرحية اجتماعية
- ✓ **ابن الرشيد:** مسرحية تعالج ما كان يعجّ به قصر هارون الرّشيد من صور سلبية و إيجابية.
- ✓ **أدباء المظهر:** النائب المحترم الواهم[2]

### 1-3-3- الأعمال القصّصية:

لقد نالت الأعمال القصّصية اهتماما كبيرا من قبل الاديب رضا حوحو، فأبدع و أقنع لينسج لنا قصصا كثيرة نذكر منها:

- ✓ **غادة أم القرى:** طبعت في تونس بمطبعة التليسي سنة 1947م، صّور فيها معاناة المرأة الحجازية.
- ✓ **مع الحمار الحكيم:** الصّادرة سنة 1953م عالج فيها عدّة قضايا وظّف الحمار للسخرية و التقّريض بمظاهر التّخلف و الانحطاط في السلوك و التفكير.

[1]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من 1954م إلى 1962م، ج10، دار البصائر، الجزائر، ط خاصة، ص441-454.
[2]- عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر الحديث (أعلام ... وقضايا ... و مواقف)، مرجع سابق، ص170.

- ✓ **صاحبة الوحي:** هو العمل المميز من بين أعماله و هو قريب من القصّة الفنيّة النّاضجة و هي تتضمن تسع قصص: 1-"صاحبة الوحي" 2-"القبلة المشؤومة" 3- "فتاة أحلامي" 4-"الحرب" 5-"أدباء المظهر" 6-"جريمة حماة" 7-"الفقراء" 8-"صديق الشاعر" 9-"خولة" و طبعت في نطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة"[1]
- ✓ **نماذج بشرية:** هي سيرة بسريّة تنتمي إلى الشكل القصصي، فيها مقاطع من حياة أشخاص في قوالب مختلفة، و صفا و سخرية و تعليقاً في معايشة الشخصيات و من بين هذه الشخصيات نجد:
  1-"الشيخ زرّوق" 2-"عائشة" 3- "العصامي" 4-"العم نتيشْ" 5-"السِّكير" 6-"رجل من الناس"[2]

يضاف إلى هذه الأعمال ميله للموسيقى، غذ أسس جمعية "الجوقة" سنة 1949م فضلا عن عزفه على بعض الآلات الموسيقية في الجوقة[3].

[1]- عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر الحديث (أعلام ... وقضايا ... و مواقف)، مرجع سابق، ص171-172.
[2]- عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر الحديث (أعلام ... وقضايا ... و مواقف)، مرجع سابق، ص173.
[3]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، مرجع سابق، ص455.

**2- ملخص قصة غادة أم القرى:**

في رواية "غادة أمّ القرى" لأحمد رضا حوحو تتجلى شخصية المرأة المضطهدة متمثلة في فتاة "زكيّة" بطلة الرواية، و في أمّ جميل التي تقطعت بها الأسباب، فضعفت حيلتها، و لم تجد مخرجاً لإنقاذ ابنها من السجن، و من التهمة التي ألحقت به، ذلك أنّ قصة حب عاصفة نشأت بين "زكيّة" و "جميل" و هما من أبناء مكة المكرمة، فلا تتمكن من الزواج به، بسبب غلبة التقاليد أولاً، ووشاية "رؤوف سعد" لطمعه فيها لإبنه، و هو رجل خبيث ذو جاه و مال، فألحق تهمة السكر و الإعتداء بجميل، و أشهد على فعلته شاهدين من أتباعه، شهداً زوراً فأصيبت "زكيّة" بصدمة عصبية عنيفة أدت بها إلى الجنون ... ثم ماتا إثر ذلك و مات جميل جزعاً في سجنه.

و الرواية تتعمد إثارة التساؤل حول سيطرة التقاليد و غلبتها، فلا تتمكن الفتاة من رؤية خطيبها و لا محادثته، و لا الرد أو إعلان حبها له، أو ذكر اسم حبيبها، و هذا ما جعل "زكيّة" تصاب بإنهيار، فذهب أهلها و من حولها إلى أنها أصيبت بمي من الجن و أصبحت لا تشتكي من شيء بقدر ما تشتكي من هذه العقاقير و الرقي و التعاويذ و البخور التي يرهقونها بها، فمنذ أصيبت "زكية" أصبحت دار سليمان خليل ميداناً واسعاً للدجالين و السحرة، ضمن قائل"إنّها مسحورة، و من المؤكد أن ما بها هو مس جن، و لم تجد التمائم العديدة و لا الذبائح الكثيرة لولائم الجن و ملوكهم، و ماذا عسى أن يفعل ملك الجن أمام سلطان الحب الجبار".

و لكن البطلة "زكيّة" لا تنجو من توترها النفسي الذي وقعت فيه و أدى بها إلى شيء قاس من الخيال، كما أشار الكاتب، بل إنها تهلك بمعضلتيها تلك، و لا تنجو كما تعودنا في الرواية السابقة حين يأتي البطل الحبيب المختفي فينقذ الحبيبة المأزومة، و تنفرج الأحداث بنهاية سعيدة، كما حدث في رواية "سمراء حجازية" لعبد السلام هاشم حافظ، حين رأى الأهل ضرورة زواج سمراء بعادل إنقاذا لها، أو زواج زكيّة بمحسن في رواية "لا تقل وداعاً" لسيف الدين عاشور ...

فلماذا لم يجعل رضا حوحو من البطل "جميل" الذي لم يأخذ بعداً عميقاً في الرواية منقذاً؟ و لماذا لم تأتي النهايات في مجملها لشخصيات الرواية غير سارة، فيسجن البطل طويلاً و لا يخرج إلا على خبر وفاة حبيبته؟ و هي و إن انتصرت للخير و ألقت برؤوف سعد في السجن في الصفحة الأخيرة من الرواية إلّا أن مشهد الظلم و الخيبة و عدم نوال الحظ و إسعاده و سيادة المكر و الخبث و الخديعة جعل الرواية أبعد عن التفاؤل، و أقرب إلى تصوير المجتمع الملكي الذي تحدثت عنه بأنه مكبل بقسوة المربي رؤوف سعد و مكره، و قسوة التقاليد و تجبُرها على قلب فتاة اليانعة التي لم تنل حظاً من التعليم و استسلام "لمصيرها المقيد بحكم المجتمع و شهوته للمال و

انصياعه إلى ما توحي به العادة، و ربما جاءت سلبيتها هذه من جهلها و عدم تعلمها، و براءتها الشديدة، و فشلها في المشاركة الاجتماعية، و الإسهام مع أسرتها بالرأي في قضاياهم العامة، و قد تكون حالة الهستيريا التي أصابتها بعد فجيعتها في جميل بعد أن اطمأنت إلى قرب الاقتران به تعبيراً نفسياً وحيداً عن الرفض، رفض انصياع المجتمع و تقبله للموروث من العادات دون تفكير أو تعليل أو دراسة، و رفض ما هي عليه من جهل و إظلام و بعد عن القراءة و الكتابة و التعبير عن رأيها و رؤيتها حول ما يمس شخصيتها على الأخص من قرارات تتخذها أسرتها دون أن تنبس ببنت شفة.

فكانت المظاهر العصبية و فقدان العقل خير ما يعبر عن هذه السوءات و التردي، و بما أن العالم من حولها ليس عاقلاً، فلماذا تحتفظ بعقلها دون أن يحترمه و يفيد منه من حوله؟ فالأولى بالأمر كذلك أن يذهب هذا العقل المقيد مع العقل الاجتماعي المكبل هو الآخر بأغلال متعددة من الضغينة و التسلط و المكر و شره و الخضوع لسائد التقاليد، و إذا كنا نلوم حوحو على ضعف بطلته أمام المجتمع فإننا أيضا نعاتبه على إسرافه في تصوير البيئة الحجازية بالسوء المطلق، سوى ما بدا من إنقاذ لأسرة خليل من الملك عبد العزيز آل سعود–رحمه الله– حين اشتكت إليه أم جميل في وسط الطريق و أوقفت مسيره، إذ صور أحمد رضا حوحو نمطية الحياة الاجتماعية في مكة قرب منتصف القرن الرابع عشر هجري الماضي، و حمل على رؤية المجتمع للمرأة آنذاك تلك الطبائع، و خضوع النفوس لشهوة المال، و استغلال و استذلال الفقير، فقد توسع في نقل دقائق الحياة الاجتماعية في مكة، و قدم لنا وصفاً بارعاً للمأكل و المشرب، و التعليم و العمل، و المعتقدات و التدين و الخرافة، و الرغبة في التمدين، و الخطوبة و تعليم المرأة، فالمرأة كانت صامتة لا تنطق بل تصفق عند حوحو، و هي لا تشارك بل تسمع، و لا تبدي رأياً بل تتلقى، أو ترغم على قبول خيار الأهل و لا تبادر و لكن تتمنى و تطمح، و من حولها يقودها إلى ما يراد لها دون أن تبدي قبولاً مطلقاً أو رفضاً بيناً، لأنها مسلوبة الإرادة، منشأة على ذلك و لم تتعلم حتى يمكنها تمزيق ما يكبلها من رؤى تقليدية أو إبداء رأيها حول ما يحيط بها أو تطمع إليه.

# خَاتِمة

ها نحن نقف عند آخر محطة من هذا البحث الذي ارتأينا أن تكون خاتمته مسكاً و هذا عن طريق استخلاص أهم النتائج المتوصّل إليها من خلال هذا البحث المتواضع و تتبعنا له بمختلف تفرّعاته، و يمكن إجمال هذه النتائج فيما يأتي:

- ✓ نشأت القصّة الجزائرية متأخرة بعض الشيء عن نظيرتها الغربية و العربيّة، و مرّت بمراحل عدة حتى وصلت إلى مستوى النضج الفنّي، و هنا برزت فئة من الكتاّب ساهموا بشكل كبير في تشييد صرح الأدب الجزائري.
- ✓ لم يختلف الأدب الجزائري على العربي كثيراً، إذ تعرض إلى مؤثرات كانت سبباً في تطوره، و هذا ما أفرز عديد من القضايا و الموضوعات التي احتفى بها الأدب الجزائري.
- ✓ مثلت قصة غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو تحفة فنية إبداعية قاربت إلى حدّ بعيد مستوى النضج.
- ✓ استعمل الأديب أحمد رضا حوحو في قصته غادة أم القرى لغة بسيطة تبشيرية ساقها بأسلوب ساخر و مشوق و ممتع.
- ✓ أحمد رضا حوحو حقاً هو أديب إصلاحي بامتياز و الدليل على ذلك المظاهر الإصلاحية التي ضمنّها في عمله الإبداعي غادة أمّ القرى.
- ✓ سعى أحمد رضا حوحو إلى توجيه و تقمص ثوب الداعية النّاصح و المسلح و المقوّم للاعوجاج الذي يشوب المجتمع.

# قَائِمة المصَادرْ و المرَاجِع

**قائمة المصادر و المراجع:**

- **القرآن الكريم**

**1- المصادر:**

1- ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، طبعة جديدة و محققة، م12.

2-أحمد رضا حوحو، غادة أمّ القرى، دار موفع للنشر، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة رغاية، الجزائر،2001م.

3-عادل نويهي، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، بيروت، ابنان، ط2، 1400ه/1980م.

4- نواف نصار، المعجم الأدبي، دار ورد، ط1، 2007م.

**2- المراجع:**

1- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرّائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007م.

2- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، من 1954م إلى 1962م، ج10، دار البصائر، الجزائر، ط خاصة.

3- أحمد رضا حوحو، غادة أمّ القرى، الأنيس السلسلة الأدبية، إشراف محمّد بلقايد، عن وزارة الثقافة، ط1، 2009م، "مقدمة".

4- أحمد طالب، الإلتزام في القصة الجزائرية المعاصرة في الفترة ما بين 1931-1976، ديولان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

5- أحمد طالب، الفاعل في المنظور السيميائي "دراسة في القصّة القصيرة الجزائرية"، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2002م.

6- أحمد طالب، مفهوم الزّمن و دلالته في الفلسفة و الأدب (بين النظرية و التطبيق)، دار الغرب للنشر و التوزيع، ط1، 2004م.

7- إدريس بودية، الرؤية و البنية في رواية الطّاهر وطّار، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، عنّابة، الجزائر، 2001م.

8- جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2006م.

9- رابح تركي، عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي التربية في الجزائر، ط5، الجزائر، المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر و التوزيع، 2001م.

10- رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، دار العودة، بيروت، ط1، 1959م.

11- زهور ونّيسي، الأعمال القصصية الكاملة، صدرت عن وزارة الثّقافة، ط1، 2007م.

12- شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة، الجزائر، 2009م.

13- الطيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة، الجزائر، 2009م.

14- صبيح الجابر، مدخل في فن القصة القصيرة، كليّة الآداب، جامعة التحدّي، سيرت، 1999م.

15- صبيحة عودة زغرب، جماليات السّرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمّان، ط1، 2006م.

16- عايدة أديب بامية، ترجمة محمد صقر، تطور الأدب القصصي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

17- عبد القادر بن سالم، مكونات السّرد في النص القصصّي الجزائري الجديد، 2009م.

18- عبد العزيز شرف، كيف تكتب قصة، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001م.

19- عبد الله الركبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي، 2009م.

20- عبد الله الركبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978م.

21- عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1990م.

22- عبد المالك مرتاض، فنون النثر في الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، 1983م.

23- عبد المالك مرتاض، فنون النثر في الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، الجزائر، 1983م.

24- عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي (أعلام..و قضايا...و مواقف) المؤسسة الوطنية للفنون و الطبع، وحدة الرغاية، الجزائر، ط2، 2012م.

25- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997م.

26- محمد بن سمينة، النهضة الأدبيّة الحديثة في الجزائر، مطبعة الكاهنة، الجزائر، 2003م.

27- محمد بوعزة، تحليل النص السّردي تقنيات و مفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2001م.

28- محمد طهطاوي، الشيخ عبد الحميد بن باديس الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، الجزائر، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، 2010م.

29- محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984م.

30- محمد ناصر، الصّحف العربية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر.

31- محمد يوسف نجم، فن القصّة، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.

32- محمد يوسف نجم، فن المقالة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م.

33- محمود عباد و صبيح الجابر، مدخل في فن القصة القصيرة، جامعة التحدي، سيرت، 1999م.

34- مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط1، 1988م.

35- مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس و التأصيل، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

36- نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي و الإسلامي و دوره في تحرير الجزائر (د،م) الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1990م.

37- نور سليمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير، دار الأصالة للنشر و التوزيع، 2009م.

**3- المجلات:**

1- جلالي خلاص، مجلة سنة الجزائر في فرنسا، عدد خاص بالقصّة القصيرة، العدد6، الجزائر، 2003م.

# الفهرس

الموضوع الصّفحة

إهداء

شكر و تقدير

مقدّمة ..... أ– ب

مدخل: الاتجاه الإصلاحي في الأدب الجزائري

1–عوامل نهضة الأدب الجزائري .....7

1–1 التعليم .....7

1–2– الصّحافة .....8

1–3– حركة التأليف و النشر في الجزائر .....9

2–المؤثرات في تطور الأدب الجزائري.....9

2–1– المؤثر الغربي.....9

2–2– المؤثر الشّرقي.....10

2–3– المؤثر الوطنيّ.....10

3–التيارات الأدبيّة في الأدب الجزائري .....11

3–1– التيار التقليدي (المحافظ) .....11

3–2– التيار الرومانتيكي .....12

3–3– التيار الواقعي .....12

3–4– التيار الإصلاحي .....12

الفصل الأول: نشأة القصة في الأدب الجزائري الحديث

1– تعريف القصة .....16

1–1– القصة لغة .....16

1–2– القصة اصطلاحاً .....16

2– القصة في الأدب الغربي .....17

3– القصة في الأدب العربي .....18

4– نشأة القصة و تطورها في الجزائر .....19

الفصل الثاني: تجليّات الاتجاه الإصلاحي في قصّة غادة أمّ القرى

1– البناء الفنّي لقصّة غادة أم القرى ..... 24
1–1– قراءة في عنوان القصة ..... 24
1–2– الشخصيات ..... 25
1–3–الزّمان ..... 27
1–4 المكان ..... 28
1–5– الأحداث ..... 29
1–6– الحوار ..... 29
2– جمالية اللغة القصصّية في غادة أمّ القرى ..... 30
2–1– خصائص اللّغة في قصة غادة أم القرى ..... 30
2–2– أسلوب الكتابة القصصّية عند أحمد رضا حوحو ..... 30
2–2–1– السخرية ..... 31
2–2–2– الإصلاح ..... 31
3–مظاهر الاتجاه الإصلاحي في قصّة غادة أمّ القرى ..... 32
3–1– الموضوع الاجتماعي ..... 32
3–2– الموضوع الإنساني ..... 33
3–3– الموضوع السيّاسي ..... 33
3–4– الموضوع العاطفي ..... 33
3–5– الموضوع الدّيني ..... 34
3–6– الموضوع الأدبي ..... 34
4–ملامح الاتجاه الإصلاحي في قصة غادة أم القرى ..... 35
4–1– الإصلاح يكون بالعودة إلى الله ..... 35
4–2– الدعوة إلى العلم: ..... 37
4–3– إصلاح المرأة يكون من غير استهتار أو جمود..... 37
4–4– عدم السير على النّهج الأوروبيّ..... 38
4–5– المرأة يجب أن تعيش حياة وسطاء..... 40
4–6– عدم الانزياح وراء المشاعر في حياتنا..... 40

4–7– نبذ العادات و التقاليد التي تحتقر الإنسان عموما و المرأة خصوصا.....41
4–8– الاجتهاد في النّشاط و العمل في سبيل الحصول على المرغوب.....42
4–9– المؤمن القوي خيرٌ من المؤمن الضعيف.....43
ملحق
1– دراسة المؤلف .....45
1–1– مولده و نشأته: .....45
1–2– مصادر ثقافته: .....46
1–3– أعماله الأدبية: .....46
1–3–1– المقالة: .....48
1–3–2– المسرح: .....48
1–3–3– الأعمال القصّصية.....48
2– ملخّص القصّة .....50
خاتمة .....52
قائمة المصادر و المراجع.....54
فهرس الموضوعات.....58

## ملخص المذكرة

يسمى هذا البحث المتواضع الموسوم بـ الإتجاه الإصلاحي في الأدب الجزائري إلى حمل العناء و أعباء الإصلاح و التوعية و التوجيه في حين كانت الجزائر فيه ترزح تحت وطأة الإحتلال الفرنسي الغاشم ، و إلى جهود أدبائنا الجزائريين التي سعت لإصلاح ما أفسده الاستعمار الفرنسي من هدم العادات و التقاليد و غيرها التي تمس بالعروبية، ابتداءا بالقصة و عملنا حول هذا الفن النثري محيطين بكل جوانبه و أصوله و نشأته عند العرب و الغرب، و كذا إطلاعنا على أسلوب من أساليب الكتابة الفنية عند أحمد رضا حوحو و تجسيده الاتجاه الإصلاحي في قصة غادة أم القرى .

و بداية هذه الدراسة كانت في التعرف على البناء الفني لقصة و ذلك بدراسة عنوانها و شخصياتها و زمانها و مكانها و أحداثها و جماليات اللغة القصصيّة فيها ، من خلال التعرف على خصائص اللغة و أسلوب أحمد رضا حوحو في أعماله الأدبية من مقالة و مسرحيات و أعمال قصصيّة و التحدث عن مظاهر الاتجاه الإصلاحي في أفكار و أحداث قصة أم القرى التي تعتبر تحفة فنية إبداعية قاربت إلى حد بعيد مستوى النضج. باعتبارها نموذجا حيا و تجسيدا فعليا للفكر الإصلاحي في الأدب الجزائري.



## الكلمات المفتاحية

1- الأدب الجزائري.
2- الإصلاح.
3- التيارات.
4- الأدب الغربي.
5- القصة.
6- غادة أم القرى.
7- المرأة.
8- الشخصية.